روايات عبير

دموع الفرح

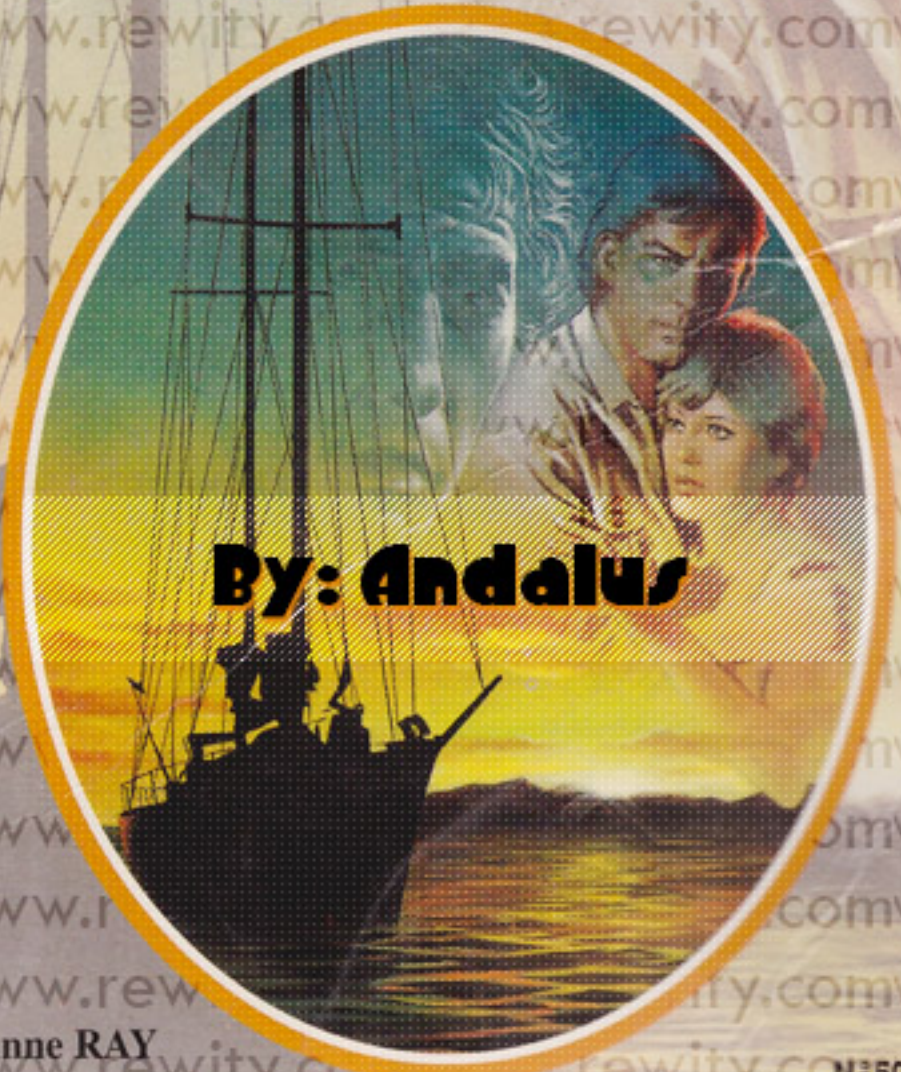

Anne RAY

N=500

www.rewity.com

روايات عبير

وجهها على صدره سمعت خفقات قلبه . ضحكت بهدوء . همس :

– ماذا يضحكك ؟

– لا شيء ، أنا سعيدة بكل بساطة .

– أنت إنسانة طيبة جداً يا " كارين "

By: Andalus

لبنان	٢٠٠٠ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ج	Canada	5 $
سوريا	٧٥ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٥د	U.K.	1.5 £
الاردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15 F.F.
العراق	٢د	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥د	Greece	1200 Drs
السعودية	٦ر	مسقط	١ ر	اليمن	٧٥ ر	Cyprus	1.5 P.

الشخصيات الرئيسية

"ب . لويس باين" مصور فوتوغرافي موهوب يعيش في عزلة ولا يحب إجراء الأحاديث الصحفية.

"كارين هانتر": فتاة شابة تعمل في جريدة صغيرة وتحلم أن تكون صحفية مشهورة مثل والدها الراحل.

"ايلزي": والدة "كارين"

"دان بنديكت": رئيس "كارين" في الجريدة.

"هانك ميتشال": زميل "كارين" في الجريدة.

المقدمة

المساحة والحرية شيئان مهمان للإنسان: هذا ما يعتقده الفنان "لويس باين"، ويعتقد ايضاً ان العزلة هي الوسيلة المثلى لخلق عالم ساحر بعيد عن الواقع بكل صعابه. كان يلوذ دائماً بقمة الجبل وكانت "كارين" هي الأولى التي شاركته لحظات جميلة في هذا المكان. كانت بداية سعيدة فهل ستستمر كذلك ام سيعكر صفوها مفارقات الواقع؟

الغلاف الأمامي

بدأ صباح السبت بشكل طيب.. متمددة في فراشها، نظرت "كارين" إلى الضوء عبر الستائر المنحسرة كانت السهرة مع "هانك" مضحكة جداً. لماذا لا تقوي علاقتها به؟..

بمجرد أن تنتهي من مقالها تستطيع أن تنساه. لكن من تحاول أن تخدع؟ إنها لن تستطيع نسيان "لويس باين" أبداً.

الفصل الأول

كانت الحرارة خانقة. ومن كل جانب من جوانب الشارع كان زجاج نوافذ العمارات العملاقة يلمع تحت أشعة الشمس الحارقة لشهر أغسطس. يبدو أن حركة المرور الصاخبة وضحكات وصرخات السائحين وسكان المدينة في هذا الطريق المختنق والمزدحم - قد أعطت حيوية لموجة الحر. لم تكن الساعة إلا الحادية عشرة بينما كانت "كارين" تشعر أن الأسفلت يحرق قدميها من خلال نعلي صندلها الخفيف.

اخترقت باب إحدى العمارات الشاهقة ووجدت نفسها في صالة هواء مكيف. بمجرد أن اعتادت عيناها على الضوء المنتشر، بحثت في الفهرس عن الاسم الذي تريده.

"ب - لويس" وشركاه، مصور ياله من اسم ذي معنى بالمقارنة بما كانت تنتظره!

قبل أن تستقل المصعد لا بد أن تبدو جديرة، متمكنة مهنيا وناضجة، وبدلاً من ذلك رات عينين بنيتين لامعتين تبدوان قلقتين، شعر أشقر كالقمح جمعته إلى الخلف، التصقت بعض الخصلات بجبينها الرطب بفعل العرق، خداها ورديان مسمران بفعل الشمس كخدي طفل، ملابسها الجديدة الرمادية قد فقدت بهجتها.

همست:

- تباً!

لقد حاولت أن تجد لنفسها مكاناً في وسط ملائم حيث كان من الضروري التمسك بالاعتدال والرصانة، ولكن حتى في أحسن الحالات لم تبد قد بلغت السادسة والعشرين. عيناها وحاجباها المرفوعان وجنتاها العاليتان وذقنها الدقيق يوحي كل ذلك بشكل إلى قط مشاكس أقرب من شخص جدير بالاحترام. إنها لا تستطيع أن تقول عن نفسها: إنها جميلة.

دمدمت مرة أخرى:

- تباً!

كانت الفتاة تعمل في جريدة "كولورادو" الجديدة: مجلة محلية لها وضع سيىء بقدر كاف متخصصة في الفنون والتسلية في "دينفر" وضواحيها. كانت تعمل مساعدة رئيس التحرير بينما كانت في واقع الأمر سكرتيرة ذليلة للإدارة.

لم تكن تشتكي من ذلك: آلاف الصحفيين ذوو الشهادات المتخصصة على استعداد ليفعلوا أي شيء لكي يحصلوا على أي وظيفة في الصحافة لكنها كانت تريد أكثر من ذلك، إنها تريد أن تكتب مقالاتها الخاصة في عمودها الخاص، أن تتولى عموداً مهما مثل "بريد دينفر".

"لويس باين" يمكنه أن يمنحها هذه الفرصة. إنه مصور المنطقة،

واحد من أفضل عشرة في البلد بصدد اكتساب شهرة عالمية. لم يسع أبداً لعقد لقاء صحفي وعلى الرغم من ذلك نصبه الصحفيون من أفضل عشرة مصورين.

بعد إلحاح وتوسل استطاعت "كارين" أن تحصل من مديرها على بعض الوقت لتقابل الرجل العظيم. عندما وافق "دان بنديكت" أخيراً وكرهاً "للتخلص منها"، أخذ يضحك:

- ما الذي يجعلك تظنين أن فتاة صغيرة السن مثلك يمكنها أن تنجح فيما فشل فيه من هم أكبر وأفضل منك؟

عقدت عزمها أن تثبت كفاءتها: إذا استطاعت أن تحصل على هذه المقابلة كانت تعرف أنهم سيعهدون إليها بمهام أخرى، وستتقدم إذن في عملها تقدماً ملموساً. كبداية لا بد أن تبرهن على أن سنوات الكفاح الطويلة التي قضتها في الدراسة لم تذهب هباء. فتح باب المصعد وأغلق خلفها. ضغطت على مفتاح الدور السادس عشر ونظرت إلى الأرقام تمر فوق الباب.

- ماذا يشبه "لويس باين"؟ في رأيها أنه رجل متوسط العمر، رصين، شعره رمادي، حفي وبشوش. إنها لم تره أبداً وتعرف القليل عن شخصه باستثناء أهميته في مجال التصوير والفن.

قرات اللافتة علي باب الشقة بأحرف ذهبية:

- "لويس باين" وشركاه، مصورون.

وثب قلب الفتاة الشابة كالأرنب المذعور.

هل ستنجح؟ لابد أن يحدث ذلك.

شدت جيبتها، هندمت ياقتها الدانتيل البيضاء، فتحت الباب وتجاوزت العتبة.

الأناقة الراقية تنبعث من كل شيء في هذا المكان:

الأرض مفروشة بموكيت رخو، على الحوائط البيضاء لوحات كلاسيكية وأخرى أكثر فنية. رسومات كثيرة للهواة في كل مكان في الحجرة.

التفتت "كارين" نحو موظفة الاستقبال الجالسة خلف المكتب. على المكتب لوح مكتوب عليه اسمها: "ديبرو هورن". قوامها الرشيق الشبيه بعارضات الأزياء أضفى جمالا على المكان، شعرها كستنائي كثيف أحاط وجهها الرقيق و و جنتيها المرتفعتين.

غطت سماعة التليفون بيدها وهمست مبتسمة:

- تفضلي بالجلوس ساتفرغ لك حالاً.

ابتعدت السيدة الشابة: هذا إذن نوع النساء اللاتي يرقن لـ"لويس باين". بدأت ثقتها تنهار.

في أحد أركان الحجرة مقاعد مخصصة للعملاء. توجهت إليها. كان هناك شخص وحيد آخر ينتظر منعها من العبور بساقيه الطويلتين المتدليتين. كان طويلاً يرتدي بنطلون جينز أزرق باهتا، مقطوعا عند الركبة، وقميصا مكرمشا به بقعة طلاء وكماه مشمران عن ذراعين بارزتي العضلات. في قدميه حذاء رعاة البقر، قديم، وعلى رأسه قبعة نزلت على جبهته فجعلته كأنه قادم من الريف حديثاً. ماذا يفعل هنا إذن؟ قبعة نازلة حتى عينيه ولكنها لم تخف نظرته المثبتة عليها. هل سيبعد ساقيه في النهاية ليسمح لها بالمرور؟ لم يفعل مطلقاً.

اضطرت إذن للبقاء أمام المكتب، عند الاستقبال كأنها طالبة معاقبة.

لم يتركها "الكاو بوي" بعينيه: كان من الصعب أن تحتفظ بهدوئها.

على الرغم من ملابسه الرثة انبعث منه أناقة ورجولة قوية. عضلاته ولون بشرته لشخص يعمل في الهواء الطلق. لو كف فقط عن الحملقة فيها! تمتمت بعبارات الغيظ عندما سقطت منها حقيبة يدها،

أثناء التقاطها، وجهت للرجل نظرة صاعقة.

من الظاهر أنه واع للاضطراب الذي يثيره في السيدة.

متسلياً باضطرابها واضعاً إبهاميه في حزامه.

من جديد، تمتمت "كارين" بعبارات الغيظ وشعرت بحرارة في وجهها وأدارت انتباهها إلى اللوحات المعلقة على الحائط.

مازالت موظفة الاستقبال تهمس بتعليمات للقاء قادم.

كلما مرت الدقائق فقدت "كارين" صبرها. إنها ليست محتاجة لأن تنظر إلى هذا القروي حتى تعرف أنه يحملق فيها. تزايد غضبها وجاهدت حتى لا ترفع چيبتها عن ركبتيها.

بعد وقت طويل، وضعت "ديبرو" السماعة و دارت حول المكتب في رشاقة.

قالت لـ "كارين" مبتسمة:

- أرجو المعذرة لأني جعلتك تنتظرين. ماذا أستطيع من أجلك؟

بملاحظة هدوئها ورصانتها، يبدو أن السيدة الشابة أقل تأثراً بوجود هذا الرجل الجذاب.

نهضت الفتاة الشابة. ياله من ضيق أن تضطر لتقديم نفسها أمام هذا الرجل الغريب.

- أريد موعداً ليصورني السيد "لويس" بمجرد أن يكون ذلك ممكناً. هذا مهم جداً.

فكرت أن ذلك في غاية الأهمية. إذا استطاعت أن تراه - هو بمفرده - ستعرف كيف تقنعه لتجري معه حديثاً.

- إنه... مشغول حتى شهر أبريل. ولكن من الممكن أن يهتم بأمرك أحد شركاء السيد "لويس" إذا أردت.

انقبض قلبها.

- أتمنى حقاً أن يقوم بذلك السيد "لويس".

توقفت برهة قبل أن تضيف:

- أنا إحدى صديقاته. تقابلنا منذ سنوات، أنا متأكدة من أنه سيحب أن يلتقط لي صورة بنفسه.

هذه الكذبة الصغيرة تبدو ضرورية.

ترددت "ديبورا" برهة. بدا على وجهها شائبة ارتباك.

- السيد "لويس" نادراً ما يتولى التصوير في الاستوديو. هذا عمل مساعده، لكن اتركي لي اسمك ورقم تليفونك وسأوصل له رسالتك.

إنها لن تتوقع هذا. ألقت نظرة على جارها وقد اتسعت ابتسامته. إنه يتسلى بارتباكها.

ما لم يضعها وجوده في هذا الحال ربما كانت ستستطيع أن تجد حلاً. في النهاية لم يعد هناك بد من استكمال الحديث ! خطت فوق ساقيه الممتدتين وأثناء عبورها اصطدمت بكعبه. اتسعت ابتسامة على وجهه البرنزي. إنها تكره هذا الرجل.

على المكتب، كتبت "كارين" بياناتها: كتبت رقم تليفونها المباشر بدلاً من أن يحول لها سويتش الجريدة المكالمة إذا اتصل بها. لاطائل من أن تكشف لـ "لويس" عن شخصيتها قبل أن تكمل حيلتها.

ربما يشعر بفضول إزاء هذه الصديقة القديمة فيتصل بها.

- قولي له: إنني انتظر مكالمته بعد كل هذه السنوات ربما لا يتذكرني ولكن سيكون جميلا جداً أن نتحدث عن الأوقات الجميلة الماضية.

وجهت إلى السكرتيرة أعذب ابتساماتها ومضت.

توجهت نحو الباب، ورمقت راعي البقر بنظرة. كان قد اعتدل على مقعده، كوعاه على ركبتيه. القبعة إلى الخلف يتفحصها بعينين

تشبهان الزيتون الناضج في شمس البحر.

إنها لم تر أبداً مثل هاتين العينين: ارتعشت كل أوصالها كأنها تعرضت لصدمة كهربائية.

حبست أنفاسها، حتى وصلت إلى المصعد. كانت تشعر أنه سيتبعها. تنهدت في ارتياح؛ لأنه لم يفعل ذلك. لكنها شعرت بمرارة خيبة الأمل.

تحت شمس الشارع الحارقة نسيت "كارين" هذا الكاوبوي الغامض؛ لتفكر فيما ستقوله لـ "لويس" إذا اتصل بها. كم يلزمها هذا الاتصال حتى تحصل على الحديث!

بينما كانت تقود نظرت في الأفق إلى الجبال التي تقطعها السماء الزرقاء. شعرت برغبة في أن تذهب إليها: إن الهواء المشبع برائحة أشجار الأرز أجمل ألف مرة من الوجود مع "دان بنديكت". إن هذا الأخير لن يتردد في أن يذكرها بأن مشروع الحديث ليس له معنى ونهايته الفشل.

مكاتب جريدة "كولورادو" الجديدة في الجزء المنخفض من "لا كوود" في حالة سيئة شأنها شأن المجلة. أثناء مرورها ألقت بتحية إلى موظفة الاستقبال وذهبت إلى مكتبها. رآها "هانك ميتشال".

إنه رجل ذو شعر أحمر وابتسامة هادئة تبرزها غمازتان عند ركني فمه عندما لا يغازل "كارين"، يكتب معظم مقالات الجريدة. بعث إليها قبلة بينما اختفت خلف باب مكتبها. مستحيل ألا تعقد مقارنة بينه وبين راعي البقر المجهول شديد الجاذبية. ولم تكن المقارنة في صالح "هانك".

بعد أن وضعت سترتها على ظهر المقعد، جلست تتأمل الحجرة الصغيرة سيئة التهوية: حوائط باهتة، مكتب خائر مكدس بالأوراق

في مساحة تكفي - بصعوبة- هذه القطعة من الأثاث والمقعدين ودولاب لصف الملفات. أمسكت ثقالة ورق من الكريستال أدارتها ببطء متأملة انعكاسات الضوء. ليس هناك مكان في حياتها لقصة حب، ولا حتى مغامرة بسيطة بدون مشاكل مع "هانك": يلزمها أولاً أن تثبت أنها تستطيع اتباع مثال والدها. لكن كيف تتجاهل الارتباك والإثارة التي أحدثتها بها عينا هذا الكاوبوي الداكنتان؟

شدت قميصها الحريري الملتصق على جسدها بفعل العرق، فتذكرت في هذه اللحظة كتفي الرجل المجهول العريضتين. ماذا سيكون شعورها إذا أحاطها بذراعيه القويتين؟

هيا! لقد أثار غضبها هذا الرجل وأغاظها؛ لقد كان غير مؤدب وأنانيا هو رجل منغطرس، سخر منها. لله الحمد أنها لن تراه بعد ذلك أبداً..

بعد أن اهتمت بالبريد، شعرت "كارين" بالجوع ذلك لأنها نسيت أن تتغدى. تقدمت عقارب ساعة الحائط الكبيرة ببطء كبير مازال هناك ساعة إلا ربعا حتى تستطيع أن تغادر العمل إلى بيتها، لتأخذ حماماً بارداً وتشرب كوب عصير مثلج!

زفرت ومسحت عرقها السائل على وجهها وفكت زرارا من أزرار قميصها ثم نهضت لتضع خطاباتها.

في هذه اللحظة ظهر "دان" عند الباب؛ قطبت حاجبيها. لم تكن مستعدة لتتحمل ملاحظاته الساخرة. إنه رجل سمين أشعث في الستينات من عمره، في هذه اللحظة بالذات كان يقف مستقيماً أكثر من أي وقت مضى. أمام مظهره المندهش، منعت الفتاة الشابة نفسها من تذكر فكرة تخزها. وقبل أن تستطيع سؤاله ماذا حدث، بادرها قائلاً:

- شخص ما يريد مقابلتك يا "كارين".

ابتعد ليجعل الزائر يدخل وخرج مغلقا الباب خلفه.

أغمضت "كارين" جفنيها. ظهر الارتباك الذي شعرت به حلال مقابلتها التعسة هذا الصباح فتحت عينيها من جديد وأمسكت طرف الملف.

سألته مغتاظة:

- ماذا تفعل هنا؟ هل تبعتني؟

كأنها كانت بحاجة لهذا النوع من المضايقات!

كان الكاوبوي ضخما جداً حتى يحتويه مكتبها. الرجل نفسه لم يكن في مكانه ولا في هذه الحجرة القذرة ولا في ملابسه الرثة. إن سحره طاغ في هذا المكان الضيق.

سقطت قبعته على جبهته وغاصت نظرته العميقة في عيني "كارين" الغاضبتين.

- صباح الخير يا آنسة "كارين هانتر".

كان صوته أجش وقوياً كاتساع صدره. تخلل الفتاة الشابة رجفة باردة.

- لا، لم أتبعك. لقد أخذت رقم تليفونك وسألت الاستعلامات عن عنوان الرقم.

شعرت بالحيرة. ابتسم.

- لقد تركت بياناتك عند موظفة الاستقبال لدى "لويس باين"، هل تذكرين؟

كيف تستطيع أن تنسى؟ إنها لم تكن فخوراً بالتمثيلية التي قامت بها للساحرة "ديبورا" أمام هذا... البشع!

- لم يكن بالتأكيد من أجلك، ماذا تريد إذن؟

يداه في جيبه، نظر ببطء حوله ورفع كتفيه.

- الجو حار بشكل رهيب هنا.

أجابت:

- اخرج إذن.

لم يلق بالاً إلى عبارتها المفتقدة للأدب.

- أنت تعملين إذن لجريدة يومية. هل أنت صحفية؟

- إنها ليست جريدة يومية، إنها مجلة وأنا لست صحفية. إنني مساعدة رئيس التحرير. إذا كنت تريد أن تعرف كل شيء.

كانت لا تزال تمسك الخطابات في يدها

- أنت لست مهتمة بي، أليس كذلك؟

رقصت ضحكة في العينين الداكنتين.

على بعد أقل من متر، نظرت إليه "كارين": إن طوله يبلغ أكثر من ١,٨٠ س م . رفعت رأسها نحوه كأنها ستبادله قبلة... وضعت الأوراق في درج وذهبت لتجلس خلف مكتبها كان هذا المكان هو الأكثر أماناً في الحجرة كلها.

- أنت لا تهمني على الإطلاق؛ أنا لا أعرفك. كل ما أعرفه أنك سخرت مني في الاستديو وهذا ما لم أقدره.

أخرج يديه من جيبه وجلس على طرف الطاولة وأخذ يلهو بمجموعة مفاتيح.

- أنت لست صديقة قديمة لـ "لويس". أنت لم تقابليه أبداً.

توردت وجنتاها بشكل ملحوظ.

- كيف تستطيع أن تعرف ذلك؟

- لأنك لا تجيدين الكذب. الشعور بالذنب يقرأ على وجهك بالإضافة إلى أنه أكد لي أنه لم يسمع عن هذا الاسم أبداً.

- هل أكد لك ذلك؟

قطبت حاجبيها.

- من أنت إذن؟ هل أنت البودي جارد الخاص به؟

من المحتمل ذلك: إنه ضخم جداً وقوي وينفع لهذا الغرض.

وبالنسبة للعمر: ربما في الثالثة والأربعين أو الرابعة والأربعين. في لحظة، سألت نفسها إذا كانت تستطيع بواسطته أن تصل لـ "لويس باين". بدت لها فكرة حمقاء. من بهذا الغباء يحاول أن يخدع مثل هذا الرجل؟

قال وعلى شفتيه ابتسامة:

- "البودي جارد" الخاص به؟ لنقل بكل بساطة إنني أهتم بمصالح "لويس باين"

وضع مفاتيحه ليمسك ثقالة الورق الكريستال متفحصاً إياها، ثم ألقاها في الهواء ثم التقطها قائلاً:

- لماذا هذا الفضول بشأن "لويس باين"؟

نظرت "كارين" إلى ثقالة الورق. أمسكتها ووضعتها بحزم على مكتبها.

- إني محتفظة بها: إنها آلت لي بعد والدي ولا أريد أن تكسر ثم اختارت أن تتحدث بصدق:

- أتمنى أن أجري حديثاً مع السيد "لويس". لم يصف أي مقال هذه الشخصية، إن الجمهور يهتم بمثل هذه الشخصيات. يحب القراء أن يعرفوا كيف نجح الآخرون؟ من أين جاءوا؟ بماذا يحلمون؟ ماذا عن عائلاتهم وعن حياتهم الخاصة؟ إن السيد "لويس" متحفظ جداً، إنه يثير الفضول.

مال نحوها:

www.Rewity.com

- إجراء حديث مع شخصية مثل "لويس باين" أمر يسمح لك بترك هذا المكتب الصغير الخانق، أليس كذلك؟ هذا سيفتح لك أبواباً!

رجعت "كارين" للخلف.

- ماذا إذن، أفي ذلك خير؟

مال أكثر نحوها.

- "لويس باين" لا يريد أن يأتي أحد إلى الاستديو الخاص به ليفتش في خصوصياته ويدعي معرفته. إنه شخص خاص وله الحق في أن تتركوه يعيش في هدوء وسلام.

اقترب منها كثيراً فشعرت أنها صغيرة جداً في مقعدها.

وإصبعه يشير إلى ياقة قميصها، أضاف:

- لا تعاودي محاولة ذلك أبداً. اتركيه في حاله.

بقيت مشلولة الحركة في مقعدها ثواني إثر هذا الصوت المهدد.

رفعت نحوه عينين جاحظتين ثم دفعت بقوة إصبعه وانتصبت في مقعدها.

- إذا لم أطعك، هل هو جزء من عملك أن تأخذني في طريق مظلم وتتخلص مني؟ سيمكنك أن تفخر بذلك نظراً لأنك أكبر مني مرتين.

كان هذا أصدق تعبير لشدة خوفها.

هدأت نظرته الداكنة وابتسم ابتسامة عريضة.

- أعتقد أن هناك أشياء أكثر جمالاً يمكنني أن أفعلها معك في طريق مظلم.

توقفت نظرته عند قميصها الحريري.

وثبت "كارين":

- اخرج من هنا أيها الوغد.

وعندما لم يتحرك، أخذت ترتعش من الغضب.

- لقد أوصلت لي الرسالة. لقد جئت لهذا. أليس كذلك؟ الآن، إذن اخرج، ولا تضع قدميك هنا مرة أخرى أبداً.

نظر إليها في تأمل، ثم أنزل قبعته على عينيه وخرج.

إنها لم تر أبداً هذا التغطرس ولا الوقاحة. خائبة الأمل، خفضت رأسها لقد نسي الكاوبوي مفاتيحه على المكتب!

- تباً تباً!

ألقت بها في درجها وأقفلته بعصبية.

بعد خمس دقائق مد "دان" رأسه عبر الباب.

"كارين" جالسة، قبضتا يديها تحت ذقنها. دخل كالدب السمين، وابتسامة عريضة على شفتيه.

- كيف فعلت ذلك؟ لقد سخرت منك، لكنك نجحت فيما لم ينجح فيه أحد أبداً. لابد أن أعترف بتفوقك. أي حيلة بارعة استخدمتها؟

كانت عيناه تلمعان بالدهشة.

نظرت إليه "كارين" في تعجب ويداها مازالتا تحت ذقنها.

- كيف فعلت ماذا؟

- جعلت "لويس باين" يأتي إلى هذا المبنى، في هذا المكتب، ومعك.

- لكن عم تتحدث؟

تيبست تحت وطأة الشك الذي ساورها.

- هل تريدين القول: إنك لا تعلمين أن هذا هو "لويس باين"؟

لكن، هل هذا ممكن؟

- هل رأيته؟ إنه يبدو متشرداً. لقد اعتقدت أنه البودي جارد. اعتقدت.

أمسكت رأسها بين يديها وعيناها مقفلتان مذعورتان من حماقتها.

ربت "دان" على شعرها.

- لقد أراد بالتأكيد أن يختبرك. لا تحزني. هذه هي المرة الأولى التي يقبل فيها حيلة صحفي سيعود.

فتحت "كارين" عينيها وغطت أذنيها بيديها حتى لا تسمع إجابته

- لا أعتقد. لقد طردته، قلت له: ألا يضع قدمه هنا مرة أخرى أبداً.

التفت "دان" مندهشاً ونظر عبر النافذة المتسخة. ثم نظر إليها نظرة قاسية.

- أنا لم أسمع ما قلته يا سيدتي الصغيرة ولكن مالم تتداركي هذا الخطأ الفادح وما لم تصلحي الأمور مع "لويس باين" سأفصلك.

مع كل المشكلات التي نواجهها الآن، إنها اللحظة المناسبة حتى يهين أحد موظفي "لويس باين"!

- لا داعي لفصلي: إنني أنوي أن أقفز من أعلى جبل.

قال "دان" متجهاً إلى الباب:

- أنت حرة. ولكن قدمي اعتذارك لـ "لويس باين" أولاً.

وخرج تاركاً باب المكتب مفتوحاً بطريقة جعلت إهانة "كارين" على الملأ.

مرت الثواني على ساعة الحائط. لم تتحرك الفتاة.

كان رأسها وجسدها جميعاً يؤلمانها: لقد بقيت ساكنة في مكانها مدة نصف ساعة تثقل نفسها بعتاب صامت. كانت تشعر أنها وحيدة ويائسة. بالتأكيد كان "دان" يعني ما يقوله، وإذا فقدت وظيفتها فلن تجد أبداً فرصة أخرى لتعمل في الصحافة.

"يالها من غبية" بدا هذا واضحاً تماماً الآن!

لماذا لم تفهم شيئاً في اللحظة التي كان "لويس" فيها هنا؟ لأنها لم تر إلا هيكل رجل جذاب، ولأنها قضت الوقت تحاول أن تثبت أنها لا تهتم بذلك بتاتاً. هذا هو السبب. "لويس باين" العظيم لن يتركها تقترب منه

حتى على بعد كيلو متر بعد الطريقة التي عاملته بها. على الأقل تودع مكتبها الوضيع.

أخيراً، نهضت. ثم سقطت داخل مقعدها. كان "لويس باين" العظيم مستنداً إلى الباب المفتوح وعيناه مثبتتان عليها فتحت فمها لكنها لم تجد شيئاً تقوله.

تقدم وأخذ نفس المكان.

- يبدو من مظهرك أن السر قد شاع.

ابتسم:

- لا تحاولي أبداً أن تؤلفي القصص. أنت شفافة كقطعة الزجاج

رفع ثقالة الورق ببطء. بسماعها صوته بدأ عقل "كارين" المتجمد في الحركة. كيف تعامله بعد أن تصرفت بهذه الطريقة؟

من الأفضل ألا تواجهه حتى لا تقع تحت رحمته.

تارجحت بخفة في مقعدها وابتسمت.

- أنت أقدر من يستطيع الحديث عن التأليف يا سيد "لويس".

بودي جارد حقاً!

رفع بإبهامه طرف القبعة فكشف عن خصلة شعر سوداء كثيفة على جبينه.

- لم أستطع أن أمنع نفسي عن ذلك. إنك تصدقين كل شيء وساذجة تحركت "كارين" في مقعدها: إنها لا تحب أن يسخر منها أحد.

- لم يكن ذلك من السذاجة ألا أتعرف عليك. إنني لم أتخيل أبداً أن "لويس باين" يستطيع أن يلبس هكذا، مع بنطلون مقطوع عند الركبة.

وضع يده عند الثقب. كانت أصابعه نحيفة ورقيقة بالنسبة لرجل في حجمه.

- كنت أعمل، وكان يجب على أن أذهب إلى "دينفر" لأتسوق.

كان الجو حاراً جداً فتوقفت عند الاستوديو لأنتعش قليلاً في الهواء المكيف.

رفع رأسه وتوقفت عيناه الداكنتان عليها.

- هذا من حسن الحظ وإلا لما استطعت أبداً أن أعرف أن لي صديقة قديمة وساحرة.

انفجر ضاحكاً.

- يبدو لي أنك تبذلين طاقة كبيرة في الاحمرار في كل مرة ينظر إليك فيها أحد.

تحركت.

- لماذا عدت؟

سألها:

- بينما طلبت مني ألا أريك وجهي أبداً؟

هذا يعني أنها ليست بصدد الاعتذار، بما أنه كما هو واضح لم يأخذ كلماتها ماخذ الجد.

- هل تواجه احتمال أن تتركني أجري مقالاً شخصياً عنك؟

رمقها بنظرة ثاقبة وأنزل القبعة بعنف على جبينه.

- هذا ليس محتملا، ولا تفكري في عمل شيء بالقليل الذي حصلت عليه الآن. إذا كتبت كلمة عني فساتبع شخصك الصغير الجميل لأصل إلى حياتك الخاصة.

لم يكن على شفتيه ابتسامة.

- لقد عدت من أجل مفاتيحي. لا بد أنني تركتها هنا.

مفاتيحه! اضطرت ألا تنظر إلى الدرج. إذا استطاعت أن تقضي وقتاً

أكثر في صحبته، وقتاً كافياً لتكسب ثقة في نفسها ربما يكون هناك فرصة ضئيلة للحصول على هذا الحديث.

- أي مفاتيح؟ أنا لم أرها. ربما أسقطتها في مكان ما؟

تأرجحت ببطء متظاهرة بالبراءة.

- أنت تري جيداً أنها ليست على المكتب ولا على الأرض. ليس هناك . . مكان كاف هنا ليضيع شيء.

جلس، نظر إليها في صمت وبأصبع رفع قبعته من جديد.

- يالها من مضايقة. لقد بحثت في الطريق حتى السيارة، ولم أجدها. لدي اجتماع مهم في خلال أقل من ساعتين. كيف ساعود إلى البيت لأغير ملابسي وأذهب إلى الموعد، دون مفاتيح السيارة؟

- ربما أستطيع أن أوصلك إلى بيتك. لابد أن لديك مفتاحا مقلدا، ثم نعود لنحضر سيارتك.

قال:

- هذا لطيف جداً منك يا آنسة "هانتر". لكني أسكن في الطرف الآخر من "ايفرجرين" على بعد حوالي خمسين كيلو متراً من هنا. أمازال عرضك قائماً؟

رددت كأنها مترددة:

- "ايفرجرين"؟

هذا رائع! في ساعة تقريباً، معه، ستؤثر عليه بالتأكيد تأثيراً قوياً. لم لا؟ ربما لا يكون ذلك شديد السوء.

ابتسمت.

- اسمي "كارين".

نهضت وأخذت سترتها وحقيبتها.

- وأنا "لويس باين" لا تنسي هذا الطريق المظلم إذا كنت تنوين كتابة كلمة واحدة عني.

- نعم، سيدي.

- يمكنك أن تناديني "لويس" إذا قدت كما يجب.

خرج خلفها.

الفصل الثاني

كان داخل سيارة "كارين" الـ"ڤولكس فاجن" ساخناً جداً. انخفضت الشمس نحو الغرب ولكن مازالت الحرارة تنعكس على أسفلت موقف السيارات. صعدت الفتاة إلى السيارة وانطلقت عندما جلس "لويس".

- هل لدينا وقت لنتوقف عند منزلي لأستبدل ملابسي؟ أشعر أنني قضيت اليوم في السونا. أسكن بعيدا قليلاً من هنا.

قال- وهوينظر إلى ساعة يده-:

- بشرط أن تسرعي. لدي موعد في السابعة والنصف.

بعد أن توقفا أمام منزل متواضع، ألقت نظرة إلى "لويس".

ليس هناك وسيلة لتطلب بها منه أن ينتظرها في هذه السيارة المشتعلة حتى لو لم يكن ذلك وقتاً طويلا.

- هل تريد أن تدخل؟

هز رأسه ونزل الاثنان

www.Rewity.com

بفضل الستائر المنسدلة كان الجو رطباً نسبياً داخل المنزل

أحدث الباب أزيزاً عند دخولهما

قالت "كارين" مشيرة إلى الصالون:

- تفضل بالجلوس. سأطلب من والدتي أن تقدم لك شراباً منعشاً.

إنها في مشغلها. لست أدري حقاً ماذا تفعل فيه؟ كأنها تحاول إعادة تشكيل المنزل.

صعدت السلم وتبعها "لويس" كرهاً.

كان المكان -حيث تجلس والدتها -مكدساً بالأشياء الصغيرة المهملة. "ايلزي هانتر" والدة "كارين"، مدرسة على المعاش كرست وقتها للأعمال اليدوية. في هذه اللحظة، فهي ترتدي مريلة متسخة. منكفئة على طاولة مغطاة بأوراق وأدوات وفي يدها مفك.

- ماما...

حاولت "كارين" أن ترتب الفوضى.

- توقفي لحظة.

لم ترفع "ايلزي" رأسها.

قالت غاضبة وهي تعبث في الآلة الصغيرة بمفكها:

- لا أتوصل إلى تشغيل هذا المنبه الملعون يا "كارين جان".

نظرت "كارين" إلى "لويس". ابتسم.

صاحت:

- توقفي لدينا ضيوف. ابتسم.

توقف الضجيج ومسحت "ايلزي" يديها في قطعة قماش متسخة بادرتها بتقديم سريع:

- أمي، هذا "لويس باين". سأبدل ملابسي. هل تريدين تقديم شراب له؟

استدارت دون أن تنتظر إجابة.

جاءها صوت والدتها عند السلم.

- أنا سعيدة بمعرفتك يا سيد "باين". نادراً ما تحضر "كارين" أحدا معها إلى البيت.

رفعت الفتاة الشابة عينيها إلى السماء وقالت:

- يا إلهي!

وثبت حتى حجرتها.

خلعت ملابسها بسرعة ونثرت الماء على وجهها وذراعيها ثم ارتدت بنطلونا أزرق وبلوزة بيضاء وحذاء خفيفا وبعد تردد وضعت عطراً خفيفاً. بهذه الملابس، شعرت أنها على راحتها أكثر مما حاولت أن تبدو بشكل معقد.

نزلت وهي تجري. رفع رأسه من على المنبه، قال وفي يده مفك:

- هل ارتديت ملابسك؟ حدثتني والدتك عنك كثيراً.

- كنت أعتقد أننا في عجلة.

"لا طائل من أن يعرف هو عنها"

خرجا إلى السيارة، عرض "لويس" أن يتولى القيادة. فرصة جيدة بالنسبة لها حتى تتأمله! على الرغم من ذلك، قضت وقتا أكثر في النظر إلى التابلوه. كانت يداه ثابتتين على عجلة القيادة كما كان واثقاً من نفسه. لكنها كانت تخشى أن يتعدى السرعة القانونية.

في لحظة، نظر إليها كأنه يتفحصها. عقدت ذراعيها فوق صدرها وأخذت تفكر في مدخل للموضوع.

قبل أن تستطيع الوصول إلى هدفها قال "لويس" في تعجب:

- "كارين جان"!

- أوه، أرجوك لا أحد غير أمي يناديني باسم "كارين جان".

www.Rewity.com

- الست كبيرة قليلاً حتى تظلي تعيشين مع أمك؟

- هذا شيء طبيعي، ولا أرى أن لك شأنا في ذلك

ازدادت سرعة السيارة فجأة وتيبست "كارين" من جديد.

بعد "ايفرجرين"، سلك "لويس" طريقاً ذا اتجاهين و بعد ذلك، سلك طريقاً ضيقاً ومتعرجاً وسط غابة كثيفة ومهجورة. عضت "كارين" شفتيها: إنها لم تكن تتوقع مكاناً موحشاً كهذا. جاء تعبيره مظهراً أنه خمن أفكارها. على الأقل قد أجبره ضيق الطريق على الإبطاء.

سألها:

- هكذا فإنك تحبين أن تعرفي كل شيء عني.

لو لم تسمع أبداً عنه! قبعته من جديد فوق عينيه، لم تظهر منه سوى فكه القوي المظلل بذقن أسود وندبة بيضاء على الجانب.

- نعم. ربما كل شيء. هل قررت أن تتركني أكتب مقالاً؟

لقد أدهشها مجرد أن يفكر في ذلك، حبست أنفاسها في انتظار إجابته.

- لنقل: إنني أريد التفكير في ذلك، وهناك احتمالات كثيرة للرفض. هل يرضيك ذلك؟

لم يبد سعيداً.

- هذا أفضل من رفض نهائي.

- قولي لي بالضبط: لماذا تودين ذلك بشدة وبدون تأليف شيء؟

- إني أعمل في مجلة بشعة، عملا وضيعا بعد ست سنوات من الدراسة في الجامعة، أكافح لكي أنجح في اكتساب قواعد تحريرية جيدة وصحفية. - لا أستطيع أن أخترق عالم الصحافة إلا إذا كتبت شيئاً ينشر: ليس أي مقال، لابد أن يكون "متميزا" بشكل كاف لجذب نظر رئيس التحرير وإثارة خيال القراء. فكر في مجموعة الكتاب

والصحفيين، وستفهم أن ورقة مختلفة تماماً عن الأخريات، كوصف شخصية خفية مثل "لويس باين"، هي المفتاح السحري لعالم الصحافة.

ترددت ثم قررت أن الأمانة الكاملة مهمة جداً.

- والدي هو "ايفنس هانتر"؛ ربما قد سمعت عنه. إنه اسم لامع في الإعلام. لقد مات منذ عشرين عاماً.

ازدردت:

- لقد كنا متقاربين. أعرف أنني لا أستطيع أن أتمنى نفس المركز، ولا نفس الشهرة لكني أريد أن أبقى في مجاله. هذه هي رغبتي في أن أكتب شيئاً عنك.

دون أن تقدر على النظر إليه، ثبتت نظرها على الأشجار المنصرمة أمامها. بعد كل هذه السنوات، مازال الكلام عن والدها مؤلماً.

سأل "لويس" بعد لحظات من الصمت:

- لماذا بقيت وقتاً طويلاً في الجامعة؟ هل رأسك صلب قليلاً؟

هل تغضب من هذا السؤال الذي ليس في محله بينما كشفت له تواً عما بصدرها؟ أم هل تفرح لأن الحديث قد اتخذ أرضا صلبة؟

- ليس على الإطلاق. العكس تماماً. لكني قضيت وقتاً في المستشفى عندما كنت صغيرة. ودخلت المدرسة متأخرة ثم عندما وصلت للجامعة، لم يكن لدي الوسائل اللازمة لمواصلة دراستي كاملة. كان علي أن أعمل سنتين لأدبر المال. كان والدي مشهوراً لكنه لم يترك لي شيئاً.

ترك "لويس" الطريق ليصعد إلى ممر طويل. أوقف السيارة أمام سور يحيط منزلا ريفيا ضخما عند تل. ثم نظر إليها بجدية:

- عندما يبدأ المرء في تأمل حياة شخص آخر سرعان ما يتذكر

أشياء من الأفضل أن ينساها.

في البداية، اعتقدت "كارين" أنه يتكلم عنها، لكنه كان يفكر في نفسه

- لست بحاجة إلى أن أعرف عن حياتك كلها بعض الأحداث الشيقة فقط. كيف كونت شركتك؟ ما هي هواياتك؟ تفاصيل عن زوجتك، وأطفالك؟

هل كان متزوجاً؟ إنها لم تفكر في ذلك أبداً. لم يجب.

- سيكون أمراً شيقاً أن تصف هذا المنزل. يا إلهي إنه كبير جداً.

- حتى أجد الفضوليين يطوفون حوله؟ لا. شكراً.

هذه هي المشكلة. إذا فتحت نافذة على حياتي، فسيتدفق العشرات إلي. وأنا لا أريد ذلك.

فتح باب السيارة وخرج.

- انتظريني هنا.

تسلق شجرة أرز قريبة من الباب وبعد أن بحث بين أفرعها، قفز على الأرض والمفتاح في يده.

بقيا صامتين حتى المسكن المرتفع كأشجار الأرز المحيطة به.

لا يستطيع أحد أن يمنع نفسه عن التفكير في المال الذي تكلفه مع ثمن الأرض.

فتح "لويس" الباب المزدوج المزين بنقوش حديدية قديمة تفحص وجه رفيقته وابتسم كالطفل.

- فيم تفكر؟ لقد رسمته بنفسي.

- أنا لم أر شيئاً كهذا أبداً. لا يستطيع أحد أن يفكر أنه بني ولكن نبت هنا على الجبل.

- هذا ما أردته.

من الواضح أن إجابته أعجبتها.

أضاف

- "كارين"، أنا لست متزوجاً وليس لي أطفال

من الأفضل أن تخفي عنه احمرارها لرضاها عن هذا الخبر. أشعل "لويس" سيجارة قبل أن يقود الفتاة الشابة إلى الدرجات الأربع التي تقود إلى صالون فسيح مبهورة، توجهت نحو الصالون ولكنها توقفت فجأة: ظهر كلبان ألمانيان ضخمان كأنهما ظهرا من العدم، وأحاطا بها وقد كشرا عن أنيابهما. كانا ينبحان بصوت منخفض على هيئة تحذير

- "لويس"...

لم يكن صوتها إلا همساً مختنقاً

- آسف ! لقد نسيتهما.

دفع الكلبين وجثا على ركبتيه بينهما ويداه عليهما

- هيا ياأطفال إنها "كارين جان" ومن تحمل هذا الاسم فهي غير معتدية

هدأ الكلبان وهزا ذيليهما دون أن يتركا الدخيلة بعينيهما البنيتين.

- دعيهما يتفحصانك. لن يصيبك بشر مادمت هنا.

هذان هما جهازا الأمن الخاص بي. ويل لمن سيحاول اقتحام هذا المكان.

- إني أصدقك!

قدماها متسمرتان على الدرجة الأولى، تتنفس بصعوبة، تركت الكلبين يشمانها

- إنهما كلبتان. هذه "كابريس". وهذه الجميلة الصغيرة تدعى "سارة". سأخرجهما.

شعرت "كارين" بارتياح لهذا القرار

www.Rewity.com

عندما عاد، اندفع نحو سلم يقود إلى حجرة كبيرة مفتوحة.

- أنت على الرحب والسعة. لابد أن أسرع إذا أردت اللحاق بموعد الاجتماع. اطلعي على المكان إذا كنت تريدين ذلك.

اختفى. وبعد قليل سمعت صوت الماء ينساب من الدش. لفتت "كارين" انتباهها نحو المنزل.

الصالون يأخذ نصف المساحة، والسقف يتقابل مع المدخنة التي اتخذت شكل حرف A . في كل طرف نوافذ زجاجية كبيرة تضع الجبال والأشجار في متناول اليد في أحد الأركان مدخنة ضخمة من الأحجار.

- الأثاث مريح. جلست الفتاة الشابة على أريكة من الجلد الأسود لينة ومريحة كأنها سرير من ريش النعام على طاولة لامعة يوجد قرطان ذهبيان قيمان، ووشاح حريري منقوش.

شعرت بوخزة غيرة سرعان ما قمعتها وابتسمت. لا يجب أن تكون حسوداً: إن "لويس باين" لديه كل شيء.

عبر النافذة، تظهر قمة التل بصخورها وأشجارها الضعيفة. الجزء الخلفي من الفناء بقي بحالته الطبيعية مغطى بالزهور البرية الحمراء والصفراء.

أبواب كثيرة تطل على الصالون، وعلى الرغم من رغبتها في ذلك لم تجرؤ أن تفتح أيا منها. واكتفت بما تكشف عنه الأبواب الأخرى المفتوحة: حجرات من الظاهر أنها غير مشغولة ... مطبخ أنيق، تحف نحاسية رائعة، حجرة طعام بها أثاث إسباني. إن الصالون فقط يستطيع أن يجذب انتباهها أسابيع. يالها من سعادة أن تسير على هذه السجادة الرخوة. الحوائط مغطاة بلوحات قماشية فاتحة اللون. تبرز اللوحات عالية القيمة. العديد بينها يقدم موضوعات ذات أصول هندية مرسومة ببراعة وعليها توقيع الفنان "شارلي وايت هوريس". لم

يكن هذا الاسم مجهولاً بالنسبة لها.

توقف صوت الماء ليحل محله صوت ماكينة الحلاقة الكهربائية.

تفحصت "كارين" المكتبة. نصف الكتب تعالج الفن وفن التصوير، وباقي الكتب خليط من الخيال والكتب النفسية. وهي التي كانت تظنه عاملا بسيطاً في مزرعة. كاد اضطرابها أن يحجب عنها زجاج الرؤية في لقائهما الأول. توقف "أزيز" ماكينة الحلاقة وقطع صوت "لويس" حبل أفكارها.

- لقد نسيت أن أقدم لك شيئاً. المشروبات في المطبخ والثلج في الثلاجة في الجزء السفلي. أعدي لنفسك شراباً.

رفعت رأسها نحوه، وشعرت "كارين" من جديد أن خديها قد تحولا إلى اللون الأحمر. كان مستنداً إلى الحائط ومازالت بشرته رطبة وقد لف وسطه بمنشفة. جسده مفتول العضلات بشكل واضح، وساقاه طويلتان وقويتان. إنه مفعم بالجاذبية والصحة! توردت الفتاة الشابة تماماً وأدارت وجهها أمام ابتسامته الماكرة وعينيه اللتين تشبهان لون البحر.

فضلت أن تصرف انتباهها إلى إعداد كوب من عصير البرتقال المثلج.

لفت نظرها لوحة أمام المطبخ: تبدو كأنها مجموعة نقاط وبقع من الألوان الساخنة دون أي روابط بينها.

إنها لا تفهمها...

- ارجعي.

ارتفع صوت "لويس" خلف رأسها. من الظاهر عندما نظرت إليه أنه لا يشعر بنفس المشاعر التي يوقظها في داخلها.

أذعنت لأمره، وعندما ابتعدت بدأت الصورة تتضح. من هذا الغيم

من اللون الأزرق والأخضر والأحمر ظهر طفلان، مظهرهما يلمس المشاعر. لا يوجد أي ملامح واضحة في هذه اللوحة إنها فقط مجرد انطباعات. شعرت بغيظ تجاه هذين الطفلين. إنهما يبدوان ناضجين قبل أوانهما أو كأنهما بالغان متنكران في شكل طفلين.

اقتربت "كارين" ففقدت اللوحة وضوحها من جديد.

رجعت مرة أخرى فاصطدمت بـ "لويس". تيبست بعنف عندما أحاطت بها ذراعان قويتان. شعرت بيديه تحرقانها لكنها لا تريد ذلك. ليس الآن. ربما في يوم ما عندما تنتظم حياتها... يجب أن تبتعد عنه.

مال نحوها فشعرت بأنفاسه عند شعرها. كانت تعرف أنه إذا كان هناك معركة فليس لديها أي حظ في الربح، وعلى أية حال فهي ليست واثقة من رغبتها في الربح.

- إنها لا تعجبني يا "لويس".

كانت أنفاسها قصيرة. وأصبحت خفقات قلبها تحت يده. كانت رائحة الصالون والعطر المنعش جذابة بشكل يمثل خطراً على "كارين".

شعرت "كارين" وكان تياراً كهربائياً سرى في أوصالها انفجر في ضحكة قصيرة وتركها.

- إنه "هانتر"، هذا فقط للعلم.

مدمدمة ووجهها محمر ابتعدت عنه الفتاة الشابة بسرعة ونظرت إليه دون أن ترد على ابتسامته المتحدية. كان يرتدي ملابس سهرة بدون قبعة، شعره مصفف ومجعد قليلاً.

- لا بد أن هذا اجتماع مهم.

- هذا صحيح. اخرجي أولاً سأخرج الكلاب.

أسرعت "كارين" لتركب السيارة. ابتسمت عندما رأت تحت البنطلون الأسود، حذاء الكاوبوي.

كان الطريق سريعاً وهادئاً. لا يمكن في استطاعة أي كلمات أن تقنعه بأن يتركها تكتب هذا المقال.

سيأخذ قراره بنفسه. لم تكن متأكدة من أنها ذات وزن أمام رجل كهذا: إذا لم تأخذ حذرها، فستسقط من أعلى وتصاب بسوء. لقد حدث لها شيء كهذا في مرة ولم يكن الأمر سعيداً. لكنها مصرة على إجراء هذا الحديث.

لماذا شجعها إذن؟ إنه ليس معتاداً على هذا الأسلوب الودود مع الصحفيين، بالنسبة لها، لم تكن من نوع النساء اللاتي يعجبن رجلا جذابا مثله. ما الذي يستطيع أن يدفعه نحوها؟

عندما وصلا إلى موقف سيارات المجلة، سألت "كارين":

- هل قررت شيئاً يا "لويس"؟

نزل وخفض رأسه لينظر إليها عبر النافذة:

- ستكونين أول من يعلم عندما أخذ قراري يا "كارين هانتر". شكراً على توصيلي.

تبعته بعينيها وزفرت بعمق كأنها تخطت اختباراً صعباً.

www.Rewity.com

الفصل الثالث

في صباح اليوم الثاني في الساعة الثامنة وخمس وأربعين دقيقة، لم يكن في رأس "كارين" سوى فكرة واحدة: إنه يوم الجمعة واليومان القادمان ملك لها.

لم تكن جالسة إلى مكتبها منذ خمس دقائق، عندما دخل "دان بنديكت":

- إيه حسناً؟

لا طائل من أن يقول أكثر من ذلك، فهمت الفتاة الشابة. ابتسمت.

- لا تقلق "لويس" العظيم ليس غاضباً مني. لقد عاد ولم نتشاجر.

- هل ستحصلين على الحديث؟ أنت تعرفين ماذا يعني ذلك بالنسبة لجريدتنا، أليس كذلك؟

إنها تعرف ذلك. ستكون سعيدة لو لم يضطروا لإغلاق الجريدة خلال ستة شهور.

- أود أن أقول لك نعم. لم أستطع أن أحصل منه إلا على وعد بالتفكير في إجراء الحديث. لكنه سيرفض بالتأكيد.

فتح "دان" الباب.

- أقيمي علاقة عاطفية معه إذا لزم الأمر، لكن يلزمنا هذا الحديث.

- انتظر ...

كانت ستعترض لكنه قد رحل.

- أقيم علاقة عاطفية مع من؟

نظر "هانك ميتشال" عبر الباب:

- أود أن يكون معي!

قذفته بقلم رصاص ففر ضاحكاً.

في الساعة الثالثة كانت الحرارة لا تطاق، بعد أن قرأت ثلاث مقالات بعيدة عن أسلوب الجريدة وجدت بينها واحداً يعالج مركز سانتا الفني في "نيومكسيكو" الجديدة. هذا الموضوع مناسب للنشر؛ لأن العديد من الفنانين في "دينفر" يحققون في هذا المركز أفضل مبيعاتهم. يتحدثون في هذا المكان عن "شارلي ويتهورس"، رسام هندي مشهور لابد أن يلقى نجاحاً باهراً الشهر القادم في "دينفر". عندما تذكرت لوحاته القماشية التي رأتها عند "لويس"، رفعت رأسها مفكرة.

كان "لويس" متكئاً إلى الباب ينظر إليها.

- هل أنت معتاد على الظهور عندما يتوقع ذلك؟

- في كل مرة أستطيع ذلك، هذا أكثر إثارة من أن آتي في موعد مسبق.

جلس على مكتبها، وقبعته إلى الخلف وقد بدا على وجهه المكر.

سألته:

- ماذا أستطيع أن أفعل من أجلك؟

- أريد أن أعرف إذا كنت مستعدة لكي تردي لي مفاتيحي.

أوه تباً، لقد نسيت هذه المفاتيح الملعونة.

رددت بصوت ضعيف:

- مفاتيحك؟

مد يده نحو ثقالة الورق، لكنه توقف تحت نظرة "كارين".

- مفاتيحي. لقد تركتها عنوة على مكتبك بالأمس، أعرف أنها لديك.

- لماذا تركتها عنوة؟

- لماذا خباتها، ما لم يكن لكي توصليني بسيارتك؟

غاضبة فتحت الدرج وقذفت إليه بمفاتيحه.

أمسكها ونهض.

- خذي حقيبتك وهيا بنا.

- نذهب إلى أين؟ لن أذهب إلى أي مكان معك، إني أعمل. هل تعرف أن بعض الشخصيات يجب أن يعملوا حتى يكسبوا عيشهم؟

إذا اتبعت عقلها لقفزت لنيل هذه الفرصة.

هل اتخذ قراراً لهذا الحديث؟

- أعتقد أنك أردت التقاط صورة لشخصك بالأمس، وكان ذلك يبدو مهماً للغاية. سالتقط لك صورة شخصية.

- لا أريد أن أتصور. ليس لدي ثمن الصورة.

- مجاناً. لا تستطيعين الرفض.

مظهرها العابس أضحكه.

قالت بعد:

- بلى بالتأكيد.

تبينت "كارين" فجاة أن صوت ماكينات الكتابة قد توقف. لابد أن الجميع ينصتون إلى حديثهما الآن!

- حسن جداً.

نهضت وأخذت حقيبتها.

- لماذا تريد أن تصورني؟ ولا تحاول أن تمتدحني بأن تقول لي: إني أصلح لكي أكون موديلاً.

- هذا ليس صحيحاً، الحمد لله.

أحاط وجهها بيديه ونظر إليها بعينيه الداكنتين العميقتين.

- نضرة جداً، ساحرة جداً، وفي غاية البساطة.

اقترب كثيراً من شفتيها.

- "لويس"!

جاء اعتراضها مهتزاً من فرط تاثرها.

- أنت ممتلئة حتى تكوني موديلاً لابد أن تقللي وزنك ولكني أفضلك هكذا.

- "لويس" إذا كان الأمر سيمر على هذا النحو...

تنفست بصعوبة، شعرت بالنار تشتعل في جسدها.

- لا تقلقي، لن تخاطري بشيء. الفضول هو الذي دفعني لكي أصورك. أريد أن أعرف ما يختفي خلف ملامحك. أجابت محاولة إخفاء اضطرابها:

- ليس هناك إلا ما ترى وما تسمع. أنا لست مخادعة.

- لماذا أخفيت مفاتيحي إذن؟

تمتمت:

- أوه، هذه المفاتيح الغبية.

وسلكت طريقها نحو السيارة.

فقط عندما وصلا إلى الاستديو تنبهت إلى ملابسها ولكن بنظرة إلى "لويس" شعرت بالطمانينة. إنه يرتدي نفس ملابس الأمس

باستثناء البنطلون الجينز في هذه المرة لم يكن به ثقب.

في مكتب الاستقبال رحبت "ديبورا" بـ "لويس" بحرارة، وبـ "كارين" باقل حرارة.

ساق "لويس" الفتاة الشابة نحو الحجرة الكبيرة المظلمة ووضع ثلاثة مصادر للضوء. لاحظت الأسلاك قابعة على الأرض.

- اجلسي على هذا المقعد.

قالت معترضة:

- لكن اترك لي وقتاً لأهذب شعري؛ لقد كان يومي شاقاً لابد أن مظهري بشع.

- في البداية رفضت أن تأخذي صورة، وبعد ذلك أخذك الغرور. اجلسي. إذا كنت تحتاجين لتهذيب شعرك فساقوم أنا بذلك.

تنهدت وأذعنت. أزعج الضوء عينيها. تفحصها "لويس" بهدوء انفجرت "كارين" ضاحكة لطريقته في النظر إليها.

- الآن عرفت مستوى مزاجك. ربما نستطيع أن نبدأ.

فتح حقيبة مليئة بالأمشاط والفرش وأدوات الماكياج. كادت "كارين" أن تعترض لكنها تراجعت ليتصرف على راحته وينتهي الأمر! فك الشريط الذي تربط به شعرها ومشطه، مسح وجهها ونثر عليه البودرة. من جديد، شعرت بتيارات كهربائية تسري في جسدها والدماء تتدفق في عروقها.

- امتصي شفتيك.

أذعنت لطلبه.

أخيرا نهض. عندما أرادت أن تتكلم أسكتها بلطف. أدار رأسها وفقا للزاوية المناسبة لعدسة التصوير. في هذا الوضع، ارتكزت نظرتها على شفتيه كم أرادت أن تقبله قبلة طويلة مليئة بالوعود.

بحركة عصبية تحركت عن الوضع الذي اتخذته حتي لا يقرأ "لويس" ما تفكر فيه!

أجلسها "لويس" في وضع آخر بدأت "كارين" تستعيد هدوءها.

- والدتك لطيفة جداً هذا الصباح أصلحنا المنبه.

محتارة، رفعت "كارين" كتفيها: إن كل ما تريده هو أن تجري معه حديثاً ولكنه يتغلغل في حياتها الخاصة.

بعد برهة صمت، استطرد:

- ماذا حدث لوالدك؟

- حادث سيارة.

يبدو أن "لويس" يخدرها بقوة عينيه الداكنتين.

- لهذا السبب أقمت في المستشفى؟ هل كنت معه أثناء هذا الحادث؟

هزت رأسها.

- هل تحبينه؟

همست:

- لقد كان رجلاً عظيماً.

شعرت فجأة أنها في محكمة. لابد أن تذهب.

- ألا تريد أن تلتقط الصورة؟ أنا متعبة وأريد أن أعود.

- إيه حسناً، لقد أخذت عدة لقطات إذا كنت قد تعبت يمكننا أن نتوقف..

- لكنك لم تذهب بالقرب من الآلة.

- دعيني أقدم لك مساعدي "هارب باتلر".

إنك مفتونة بشخصي للغاية حتى إنك لم تلاحظي وجوده، أليس كذلك؟

يبدو أنه سعيد بنفسه.

www.kewity.com

مخبئة عينيها من الضوء، نظرت "كارين" حولها في الحجرة وابتسمت إلى شخص لم تتبين ملامحه.

أثناء طريق العودة لم يتحدثا. عندما توقف أمام منزلها تذكرت ما يجب عليها أن تفعله.

- بالنسبة للحديث...

قال بجفاف:

- سأخبرك بذلك.

ثم فتح باب السيارة.

بقيت فوق الرصيف تنظر إلى السيارة الكبيرة الزرقاء تلف عند ناصية الشارع محاولة أن تفهم ماذا حدث.

إنه رجل صعب الفهم.

تذكرت في غضب أن سيارتها مازالت خلف الجريدة. لابد أن تذهب لتحضرها ولكن يستطيع ذلك أن ينتظر حتى الغد. كانت تشعر أنها متعبة تماماً.

مجهدة.

الفصل الرابع

جالسة في المطبخ، في صباح اليوم التالي، كانت "كارين" تشرب قهوتها وهي تقرأ "بريد دينفر". يالها من سعادة أن تفكر في أن اليوم السبت وأن المشكلات قد تأجلت إلى صباح الاثنين!

أمامها، كانت "ايلزي" مستغرقة في قراءة صفحة الفنون.

قالت وهي تطلعها عليها والفضول يلمع في عينيها:

- انظري هذه صورة صديقك.

كانت صورة "لويس" في ملابس السهرة.

- أمي، هذا ليس صديقي. أتمنى ببساطة أن أجري معه حديثاً، هذا كل ما في الأمر.

هزت "ايلزي" رأسها مبتسمة، لقد سلم "لويس" جائزة لألمع تلميذ فوتوغرافي في جامعة "كولورادو". بعد أن قرأت المقال، تأملت "كارين"

www.Rewity.com

الصورة. كان "لويس" يبدو فيها جذاباً ومهماً.

تاملت وجهه وأنفه المستقيم وشفتيه الممتلئتين، وعينيه الداكنتين تحت حاجبيه المتسائلين وشعره المتموج.

لا شك أن ذلك قد لفت انتباه "كارين" وهو هذه المخلوقة الساحرة التي وضعت يدها على ذراعه في حركة تملك. إنها طويلة ونحيفة، شعرها بني ومصفف وفقاً لأخر صيحة، عيناها مثيرتان في وجه رائع. قماش ثوبها الأبيض يبرز جمال جسدها المثالي.

نهضت "كارين" غاضبة.

- لابد أن أذهب لأحضر سيارتي.

بالتاكيد إن معرفة "لويس" بهذه الفتاة ليست قريبة العهد مثل معرفتها به التي ترجع إلى الأمس. بالتاكيد لديها سيارة "فيراري" أو "بورش" لكي يخرج معها.

بعد أن ارتدت بنطلون جينز وتي شيرت ورديا بغضب، صففت شعرها بسرعة. لقد كانت غاضبة لأنها ليس لديها أي حق لكي تغار. كل ما تريده هو ذلك الحديث.

لدهشتها، كانت السيارة الزرقاء الخاصة بـ "لويس" واقفة أمام منزلها عندما عادت بسيارتها "الفولكس" الصغيرة.

خفق قلبها، لابد أن تتذكر أنها في حالة مزاجية سيئة وأنها لن تشترك في هذه اللعبة مهما يكن.

قادها الصوت إلى المطبخ. "لويس" و "ايلزي" جالسان وجهاً لوجه نظرا إليها كأنها قد قطعت شيئاً مهما.

- سألت:

- ماذا تفعل هنا يا "لويس"؟

نهرتها "ايلزي":

- "كارين جان"

ابتسم "لويس" في سعادة.

- لقد جئت ببساطة لأرى والدتك. إنها أكثر لطفاً منك. اجلسي. لقد أحضرت بعض الحلوى. استطرد وهو يدفع إليها طبقا مملوءاً:

- إذا كنت فتاة جيدة فستاخذين واحدة.

انهار غضبها في حضوره؛ كما بدا سعيداً جداً لرؤيتها!

جلست وأخذت قطعة حلوى.

- انا لا أحب أن أحضر عملاً في البيت.

- أنت لم تحضريني، لقد تبعتك.

- هذا أسوأ.

- أستطيع أن أقدم شيئاً آخر غير العمل. استرخي، وستستطيعين نيل ما تريدين. الحقي بي في الوقت المناسب إذا أدركت ما أقصد.

انزل القبعة على عينيه، وهز الـ "تي شيرت" الذي ترتديه "كارين".

- فتاة. إنك تأكلين بطريقة قذرة يا آنسة "هانتر" ازاحت الفتاة الشابة يده بقوة، ونظرت إلى "ايلزي"، ابتسمت الأخيرة ويداها تحت ذقنها

قال "لويس":

- بما أنك ترتدين ملابس اللعب، ربما يمكننا النزهة بالسيارة؟

باستثناء قميصه النظيف ، لم يغير "لويس" ملابسه.

- أفترض أنك سألت أمي: إذا كنت أستطيع أن أذهب لكي ألعب معك.

www.Rewity.com

- نعم. وقالت : "خذ "كارين چان" هذه فهي دائماً في ذيلي".

ابتسم ابتسامة واسعة كشفت عن أسنان بيضاء أبرز بياضها بشرته البرنزية.

في الحقيقة قالت أمها: "إنها لا تخرج أبداً ولا تمرح أبداً، لابد أن تهتم بها".

نهضت "ايلزي".

- شكراً كثيراً، أنا لم أقل شيئاً كهذا أبداً لا تنظري إلي هكذا إذن يا "كارين چان" سأنزل وأترككما تتشاجران.

سأل "لويس":

- إيه حسناً.

- إيه ماذا؟

- هل تريدين مرافقتي إلى أختي؟

- أختك؟

- إذا كنت مازلت تريدين معرفة كل شيء عني فلابد أن تبدئي من البداية.

- هل تقصد أنك قررت أن تتركني أكتب عنك مقالاً؟

أصبحت عيناه ثاقبتين.

- مادمت ستتركينني أتصرف كما أريد...

وضع إصبعه على أنف "كارين" الصغير.

- .. وأثبتي كل كلمة تستخدمينها. لا تنسي أنني أستطيع أن أقاضيك ما لم تطيعيني.

أمسكت الإصبع الذي يهددها.

- أعرف أعرف ستقاضي شخصي الجميل الصغير.

أخذت تضحك وتركت إصبعه.

- لماذا أخذت هذا القرار؟

- لقد طبعت صورك، إنها تروق لي كثيراً. إنها لا تكذب كان ذلك غير مفهوم. لكنها لم تطلب تفسيراً.

- لابد أن أغير ملابسي إذا كنا سنذهب إلى أختك.

من تشبه؟ بالتأكيد إنها تشبه الفتاة التي على صفحة الجريدة أو موظفة الاستقبال.

- أنت طيبة جداً هكذا. هل تلبسين حذاءً مريحاً.

أريد أن أطلعك على أشياء بعد الزيارة.

قطبت حاجبيها:

- هل سنمشي؟

- أعدك أننا سنغطي رؤوسنا جيداً.

انفجرت ضاحكة وارتدت حذاءً رياضيا.

قال وهو يصحبها نحو السيارة:

- هيا بنا!

تعيش أخت "لويس" في ضاحية شمال غرب "دنيفر"، على رابية تطل على المدينة وجزء من الجبل.

إنه منزل كبير ولكنه يبدو مهجوراً. بعد أن ركن السيارة، بقي "لويس" دون أن يتفوه بكلمة ويداه على عجلة القيادة. وأخيراً، التفت نحو "كارين":

- "نيتا" لا تحب النساء كثيراً، لا عليك إذا أظهرت عدم الود.

www.Rewity.com

- إني شديدة الاحتمال يا "لويس".

لم يكن ذلك صحيحا كلية ولكن قد استيقظ فضولها فمهما حدث فستتقبل كل الأمور.

- أنا سعيد لما تقولين يا آنسة "هانتر". كنت واثقا انك رقيقة وليس لديك قوة تحمل.

سلكا الممر ودخلا دون أن يدقا الجرس.

انبعثت الموسيقى الفولكلور، وكان التليفزيون يذيع رسوماً متحركة تركت فتاتان الشاشة وتعلقتا في رقبة "لويس" مصدرتين صراخاً حاداً.

- الخال "لويس"!

مشدوهة، شاهدتهما "كارين" وهما تطرحان "لويس" ارضاً وتفتشان في جيوبه بحثاً عن الحلوى ثم تتشاجران لأخذ قبعته.

بعد أن أطفأ التليفزيون وخفض صوت الموسيقى التفت "لويس" نحو رجل جالس في مقعد.

- أهلاً "كيني".

جلس في مقعد عندما خرجت أخته من المطبخ.

- "كارين"، هذه أختي الوحيدة والفريدة. "نيتا" أقدم لك "كارين" صديقة.

مرتدية "شورت" أبيض وقميصاً أزرق. كانت "نيتا" تستدعي صورة للدمية "باربي". نحيفة ورشيقة شعرها أشقر شاحب يسقط بثراء على كتفيها. عيناها زرقاوان وفاتحتان، معبرتان كعيني دمية.

بعد أن حيت "كارين"، تركت نفسها لتسقط إلى جوار "لويس" وأحاطته بذراعها، وملامحها تعبر عن الحنان والترحيب.

- لماذا لم تخبرنا بزيارتك يا "لويس" حتى أنظف المنزل إنه في حالة سيئة.

غطى التراب سطح الأثاث.

نهض "كيني" زوج "نيتا" وابتسم إلى "كارين".

- هكذا، إنك صديقة "لويس" الصغيرة الجديدة؟

أجابت:

- ليس تماماً.

رنت ضحكة "كيني" في المكان.

- أنت لا تشبهين هؤلاء اللاتي اعتدنا رؤيتهن لكني أثق في ذوقه. إنه يعرف ماذا يفعل. هل تريدين عصيراً؟

- لا، لا شكراً.

ذهبت لتجلس في مقعد في أحد أركان الحجرة هكذا فهاهي عائلة "لويس باين" العظيم هو نفسه على الرغم من مظهر ملابسه الغريبة إلا أنه يبدو من طبقة اجتماعية مرتفعة.

اقتربت منها الفتاتان الصغيرتان بفضول وود.

"آن" و "بيني" في السادسة والثامنة من عمرهما تجيبان على أسئلتها بتردد. سألت "كارين" نفسها متحيرة، أي نوع من الأمهات كانت "نيتا"؟

مال "لويس" ليخز قدم إحدى الصغيرتين.

- هيا يا أطفال إذا اغتسلتما فسنصحبكما في جولة.

اندفعت الطفلتان نحو السلم مزقزقتين كالعصفورتين على ذراع المقعد الذي تجلس فيه "كارين"، ويده على ظهره.

- كان يجب أن أطلب منك ذلك أولاً يا "نيتا". هل نستطيع أن نأخذ الأطفال إلى بيتي؟ كمصاحبتين. هل تفهمين؟

هزت "نيتا" رأسها وأشعلت سيجارة.

ارتشف "كيني" كوبه ومسح بظهر يده أثر العصير على شفتيه.

قال وهو ينظر إلى "كارين" بطرف عينيه:

- لماذا تريد مصاحباً يا صديقي العزيز؟

ضحكت "نيتا" بخبث:

- لأنه قابل أخر عذراء على وجه الأرض، عمرها أكبر من ستة عشر عاما. هذا هو السبب. لم أكن أعرف أن ذلك مازال موجوداً. أراهن على أنني محقة، أليس كذلك يا "كارين"؟

قاطعها "لويس" بصوت لا يقبل أي رد:

- هذا يكفي يا "نيتا".

ثم تناول حديثاً عابراً مع "كيني" عن مشروع لبناء فناء مما سبب راحة كبيرة لـ "كارين". لقد كان وجهها محمراً لدرجة الاشتعال.

نزلت الفتاتان نظيفتين وشعرهما مصفف للخلف. غادر أربعتهم المنزل متوجهين بالسيارة نحو الجبال.

جلست "كارين" بجانب الباب تفكر في كلمات "نيتا" الساخرة. أخذ "لويس" يضحك.

- لقد أخبرتك بذلك.

قالت بنبرة جافة.

- لا داعي لتردد علي ذلك.

بعد أن قطع عدة كيلو مترات في صمت، استطرد:

- هل أنت كذلك؟

- أنا ماذا؟

ألقت نظرة إلى الخلف حيث تجلس الطفلتان.

- ما قالته.

- "لويس" أنت وباء حقيقي، ولست أدري فيم يهمك هذا ؟

عقدت ذراعيها فوق صدرها غاضبة ونظرت عبر النافذة.

مالت نحوها "بيني" ونظرت إليها بنظرة قلقة.

- ألا تحبين الخال "لويس" يا "كارين"؟

ابتسمت لها:

- إني أعشقه. إنه الحب نفسه!

أشرق وجه الطفلة التي لم تدرك السخرية التي قصدتها "كارين".

- أوه، وأنا أيضا.

وأحاطت رقبته بذراعها.

- هيه، رفقاً.

انفجر ضاحكاً وتخلص من عناقها بيد واحدة.

- لست أدري إذا كنت أستطيع الصمود لكل هذا الحب في يوم واحد.

رداً على ابتسامته، أخرجت إليه "كارين" لسانها وعادت تتأمل التلال.

عندما وصلا إلى "لويس"، هدأ انفعالها. من الصعب أن تعبس في وجود هاتين الفتاتين اللطيفتين. علاوة على أن السماء كانت صافية يطير فيها سحب خفيفة، ورائحة أشجار الصنوبر القوية تعبق المكان.

www.Rewity.com

فلم يعطها كل هذا - الفرصة لكي تعبس.

فتح "لويس" الباب، وابتعد لكي يدخل الفتاة الشابة.

قالت:

- أوه كلا، أنت أولاً.

قال مازحاً:

- أيتها الجبانة.

استقبلته الكلبتان تهزان ذيليهما، وبعد نباح يعبر عن ارتيابهما قبلتا دخول "كارين" تبعت "لويس" إلى المطبخ الذي يشيع نظافة.

- هل تقوم بالتنظيف بنفسك؟ هذا المكان لا تشوبه شائبة.

- أحب النظام في كل شيء. تاتي سيدة للقيام بالجزء الأكبر من العمل، اقتربت منه بعصبية.

- "لويس" هذا الكلب يعضني بالفعل.

كان الكلب قد وضع ساقيه على ركبتي "كارين" ووخزها برفق ولكن بشكل كاف حتى تشعر بعدم الارتياح.

- إنها لا تعضك، إنها تتذوقك. أعتقد أنها تحبك.

- من أجل أفكارها؟

مرتعشة، تعلقت به غير قادرة على أن تحرك رأسها خشية أن تهجم عليها.

- "كابريس"، ابتعدي.

أذعنت "كابريس" مما جعلها تشعر بالارتياح

- لا تخافي منها إنها وديعة كالقطة.

استمرت "كابريس" في النظر إلى ساقي "كارين" ولسانها متدل

- قطة؟ إنها تشبه القتلة.

اندفعت الصغيرتان داخل المطبخ حبست "كارين" انفاسها عندما رأت الكلبتين تثبان على المخلوقتين الصغيرتين.

سقطت أربعتهن على الأرض مصدرات صيحات الفرحة، أخذ "لويس" يضحك.

- هذا صحيح! قتلة هما الاثنتان.

حمل على كتفيه حقيبة مملوءة بالسندوتشات والفاكهة.

- الجميع إلى الخارج.

خرجت الكلبتان والطفلتان من الباب الخلفي تتبعهما "كارين".

- أين تصطحبني؟

- كنت أظن أنك سوف تحبين تسلق جبل. إنه ليس جبلاً حقيقياً بالوصف الفني، ولكن ليس لدي ما هو أفضل لأقدمه لك الآن.

تاملت "كارين" - في حيرة - الطريق الضيق عند سطح التل، خلف المنزل تبرز فيه الصخور والأحجار والشجيرات بعيداً، تبعت الطفلتان الكلبتين اللتين أخذتا تقذفان بالتراب والقواقع بأقدامهما الخلفية.

- أنا لا أستطيع تسلق هذا الشيء، لا تفكر في ذلك، رفعت رأسها للخلف لتنظر إلى قمة الجبل؛ فشعرت بالحماس.

- هل تريدين أن أحملك؟

تظاهر بشروعه في التنفيذ.

- لا يا "لويس".

وسلكت الطريق.

صعدت "كارين" على أربع مترنحة، ارتفعت بصعوبة و "لويس" خلفها

www.Rewity.com

تماماً. تألمت يداها من الصخور سقطت ونزلت عدة مترات على بطنها.

رفعها "لويس" وأعادها إلى الطريق.

استأنفت الطريق.

بدا التسلق وكأنه دهر، وأخيراً تعلقت على جذع شجرة عند قمة التل. لاهثة، تركت نفسها لتسقط على ظهرها في الحشائش غير المتساوية. جاءت الكلبتان تلعقان خديها فغطتهما بذراعيها. هل أحباها حقاً؟

لم تكن متأكدة من ذلك.

أبعدهما "لويس" عنها وجلس إلى جوارها.

قال وهو يتأمل المنظر:

- ما رأيك؟

نظرت إلى رفيقها عبر النقاط السوداء التي تتراقص أمام عينيها، لقد كان هنا، هادئا، متفتحا، وجذابا للغاية.

جلست وتبعت نظرته.

قمم الجبال الرمادية المائلة إلى الخضرة تتقابل مع السماء. إلى أشجار الصنوبر الداكنة التي جوانبها تتقابل الحشائش الخضراء الفاتحة يتخللها لون بني: العلامات الأولى لفصل الخريف.

النسيم يدير الرؤوس كالخمر. على الرغم من تعب ساقيها كادت "كارين" أن تذهب في البحث عن نهر مختبئ تسمع خرير مياهه.

ابتسمت إلى "لويس".

أحاطها بذراعه، كانت يده دافئة وقوية على كتفها.

إن اقترابه منها يثير عواطفها التي تحاول حتى الآن أن تسيطر

عليها.

اقتربت شفاههما ورفعت وجهها نحوه.

جاء صوت قوي ليقطع سحر هذه اللحظة:

- إني جائعة!

افترقا وجاءت "آن" لتقف وسطهما:

- هل ستبقيان جالسين طوال الوقت؟

همس "لويس" وهو يتمدد على ظهره ليتأمل السماء:

- كنت أود أن أبقى جالساً هكذا طوال اليوم.

- لكني جائعة. قولي له: أن ينهض يا "كارين".

أجابت ضاحكة:

- ليس لدي أي ثقل.

نهضت لترى الطريق الذي قطعوه. من أعلى يبدو أن الطريق قد اختفى.

- لن أستطيع أن أعود أبداً.

- لنأكل إذن. هذا أكثر حرصاً إذا كنتم تريدون البقاء هنا باقي حياتكم. الموت جوعاً ليس بالأمر الجيد.

قادها من يدها إلى الحقيبة التي أحضرها، أخرج منها غطاء فرشه على الأرض وفتح حقيبته.

جلسا جنباً إلى جنب. كانت النسمة محملة برائحة الأشجار، والصيف المنتهي، والبرد القادم.

فكرت "كارين" أن الجو جميل، جميل جداً. لقد اعتادت بسهولة على هذا الجو النقي. وعلى هذا الرجل الممدد إلى جوارها.

www.Rewity.com

ياله من جنون أن تتخيل أن هذا الرجل لها. تنهدت وتذكرت أنها معه ليس إلا لكي تحصل منه على معلومات وليس أكثر من ذلك.

- لماذا هذا التنهد؟

غطت يده يدها. ارتعشت "كارين" لهذه اللمسة البسيطة ووثب قلبها بين ضلوعها. وعندما تقابلت الشفاه شعرت بتوهج وجنتيها. ابتعدت كرها:

همست:

- لا يا "لويس". الفتاتان...

قطع صوت الفتاتين الصمت. جلست "كارين" وذراعاها تحيطان ركبتيها.

- لماذا اصطحبتني إلى أختك يا "لويس"؟

- إذا كنت تودين كتابة مقال ذكي، فلا بد أن تعرفي من أنا؟ ومن أين أتيت؟

انعكس ضوء الشمس على شعره البني. كانت تتحرق شوقاً لتمر على شعره بأصابعها.

- لماذا لم تتزوج يا "لويس"؟ يبدو أنك محب للأطفال.

-لأنني لم أكن قد قابلتك.

قالت مازحة:

- بالتأكيد!

نهض وتبعته "كارين" إلى البناء الملحق بالمنزل. يالها من مفاجأة! إنها ورشة بها العديد من اللوحات التي يجري العمل بها. كانت نفس الطريقة الفنية المستخدمة في لوحة الأطفال التي تأثرت بها في

الصالون. إنها مبهرة.

- أنت مدهش يا "لويس". حتى في عيني التي ليس لديها أي خبرة فهي لا تبدو أعمالاً لهاو. لم أكن أعرف أنك ترسم بالزيت.

- أبحاثك ليست متعمقة يا آنسة "هانتر". لابد أن تتغيري إذا أردت أن تكوني صحفية مشهورة.

إنه محق، ولقد اغتاظت من ذلك. تبعت بإصبعها الحروف التي وقع بها على لوحة مكتملة.

ما معنى ب في اسم ب. لويس باين"؟

- الشغوف.

كان خلفها تماماً وشعرت بأنفاسه تداعب أذنها.

قالت ضاحكة:

- ابتعد عني يا "لويس".

- في هذه الحالة "ب" تعني البائس. "البائس لويس باين".

- أنت مجنون ب تعني الطبيب النفسي.

توجهت نحو لوحة أخرى، ببقائها بالقرب منه ستسقط بين ذراعيه. لم تكن ذلك النوع من الفتيات اللاتي يقمن بمغامرات مع رجل ليس بدافع الحب ولكن بدافع المصلحة. أو أنها لا تريد أن تعيش إخفاقا عاطفيا جديدا.

عندما اقتربا من مشهد للجبل، تحولت الأشكال إلى بقع ألوان.

- كيف تستطيع أن تعرف ماذا تفعل دون أن ترسم. حدوداً أو اتجاهات.

- الصورة في خيالي، ولقد اعتادت يداي على كيفية رسم الشكل

www.Rewity.com

والأثر. لوحاتي تأتي من عقلي الباطن. ترين هنا أحد انعكاساتي النفسية.

ابتسم ساخراً.

- هل تشعرين بالراحة عند النظر إليها؟

هزت رأسها.

- احترسي إذن يا "كارين چان".

- هل الأطفال الذين في لوحة صالونك من عقلك الباطن أيضاً؟

- لنخرج، سأحكي لك قصة من قصص الأساطير. جلسا على الغطاء.

- ذات مرة كان هناك طفلان ليس لديهما فرص كثيرة للمرح.

في يوم صحبتهما أمهما إلى شاطىء بحيرة، كان الجو حاراً والشمس مشرقة كاليوم. اشتريا سندوتشات و "آيس كريم" ولعبا في الماء. كانا منطلقين دون أن يكون بالقرب منهما كبار. عبس في تألم

- كانت "نيتا" في العاشرة وأنا في السادسة. لم يكن هناك أي فرصة لغرقي لقد كانت "نيتا" تتابعني كالبطة التي تهتم بصغيرها

نظرت إليه "كارين". إنه على الأقل في الرابعة والثلاثين، هذا يعني إذن أن "نيتا" في الثامنة والثلاثين. كان ذلك صعبا تصديقه نظراً لقوامها الذي يشبه الدمية.

- لابد أنها كانت فتاة صغيرة جميلة.

- كانت أتعس فتاة، شاحبة ونحيفة شعرها مجعد مصابة بالبرد دائماً وعيناها حمراوان، وأنفها مصاب بالرشح

تنهد.

- لكن لنعد إلى قصتنا. تقدم اليوم، بدأت الشمس في المغيب وأصبح الجو بارداً. هب الريح ولم يكن معنا نقود. لنشتري طعاماً. بدأت أبكي وكان ذلك يحدث كثيراً.

استدارت "كارين" على بطنها، ويداها تحت ذقنها.

- لابد أن والدتنا قد نسيتنا، لقد قضت يومها في الشراب.

بزغت النجوم في السماء وكان الجو بارداً. ظنت "نيتا" أنها تعرف طرق العودة إلى المنزل. سلكنا اثني عشر كيلو متراً خلال ساعتين ومشيت طول الطريق أنتحب. لم تذرف "نيتا" دمعة واحدة.

وصلنا إلى المنزل وهي ممسكة بيدي

- ماذا حدث بعد ذلك؟

- تذكرت والدتي أن عليها أن تذهب لتحضرنا ولكننا لم نكن عند البحيرة عندما وصلت إليها. وعندما عادت وجدتنا جالسين أمام المنزل.

رفع قبعته لينظر إلى "كارين".

- وهذه يا "كارين چان"، أسعد ذكرى من ذكريات طفولتي.

أحتفظ بهذه اللوحة في الصالون حتى لا أنسى البحيرة ولا السندوتشات.

بماذا تجيب؟ كانت ترغب في أن تبكي.

نهض.

- لقد أصبح لونك ورديا يا آنسة "هانتر"، من الأفضل أن نذهب من

هنا.

رددت ببلاهة:

- وردي؟

- وردي. الكثير من الشمس أمر ضار حتى لمن لديهم قوة تحمل مثلك.

أطلق صفارة، جاءت إليه الطفلتان والكلبتان عدواً.

تأثرت "كارين" بالقصة التي حكاها لها. كيف استطاع أن يكون ما هو عليه الآن بعد أن عاش طفولة مماثلة؟

ارتعشت "كارين" وهي تنزل التل. ولكن لم يكن الأمر صعباً كما كانت تعتقد. جلس الأربعة وتزحلقوا كأنهم على زلاقة ثلج. أكثر حرصاً من الفتاتين وإلى جوارها "لويس" لم تستطع "كارين" أن تمنع نفسها من الضحك لهذه المجموعة المجنونة.

وعندما نزلا، نفضت "كارين" ملابسها.

- إنك في حالة يرثى لها يا آنسة "هانتر" هذا صحيح: تقطع بنطلونها واتسخت يداها بالتراب.

- "لويس"، لست أدري كيف أطعتك في هذا العمل.

لكنها كانت رحلة رائعة. وعلى الرغم من ذلك لم أطرح عليك أسئلة وأتلقى معلومات، لقد نسيت تماماً.

- إن لديك بالفعل نصف مقالك إذا كان لديك حسن تصرف، وأخرجت هذا المقال في شكل أقبله.

ابتسم وطبع قبلة على جبينها.

- أنت من الأشخاص القلائل جداً الذين أتوا معي إلى قمة هذا التل.

تركها تتأمل هذا التصريح.

كانت رحلة العودة هادئة. التزم "لويس" الصمت أعاد ابنتي أخته ثم "كارين" ولكن بسرعة كأنه كان متسرعاً لكي ينزلها من السيارة حتى يستطيع أن يبتعد عنها.

www.Rewity.com

الفصل الخامس

حتى بعد أن قضت يوم الأحد في السرير، وجدت "كارين" صعوبة في الذهاب إلى عملها يوم الاثنين.

في نهاية فترة بعد الظهر حلت نسمة باردة مكان موجة الحر. عندما تخلص مكتبها من كل الأوراق، استعدت "كارين" للذهاب إلى منزلها.

توجهت نحو الباب عندما فتح بقوة.

دخلت "نيتا" أخت "لويس" باندفاع مرتدية بنطلونا أبيض ضيقاً.

قالت بصوتها الصغير اللاهث:

- أهلاً. عند الباب قالوا لي: أستطيع أن أجدك هنا.

بقيت "كارين" مشدوهة. كانت آخر شخص تنتظر أن يأتي إليها هنا. كانت مازالت مستاءة من وصفها لها بأنها "آخر عذراء حية على وجه الأرض" فلم تكن مستعدة لتلقي سخرية جديدة من "نيتا". ابتسمت إليها

في فتور.

نظرت إليها "نيتا" ضاحكة:

- أنت معجبة بـ "لويس"، أليس كذلك؟ أود أن أتحدث إليك.

أذعنت "كارين" والفضول يخزها. ماذا ستطلب منها إذن؟

ذهبا إلى مطعم حيث طلبت "نيتا" العصير. وبعد أن ارتشفت كوبها، قالت:

- أريد أن أقدم لك اعتذاري. لم أكن ودودا معك يوم السبت. لست أدري لماذا أقول أشياء مماثلة. عندما أفتح فمي لست متأكدة دائماً مما سيخرج منه.

قالت "كارين" بشيء من التحفظ:

- إني تعايشت مع سخريتك على الأقل.

أصبحت نظرة "نيتا" متوسلة، ولمست يدها بأصابعها المثلجة.

- أرجوك سامحيني. لا أستطيع أن أسحب ما قلته، لكني لو كنت أستطيع ذلك لفعلت. لا تغضبي مني.

من المستحيل أن تبقى غاضبة أمام هذه المرأة ذات العينين اللتين تشبهان عيني الدمية وصوت طفل.

- حسناً، سامحتك لقد نسيت الأمر.

كانت "نيتا" أكبر منها على الأقل باثني عشر عاماً ولكنها كانت تبدو كأنها أمها.

تنهدت:

- أوه شكراً. هل تودين أن تسدي لي معروفاً؟ قولي لـ "لويس" إنني اعتذرت لك. هل ستفعلين؟

www.Rewity.com

هكذا، إنه "لويس" من آثار ندمها؛ استندت "كارين" بكوعيها على الطاولة.

- لا أعتقد أنه مشغول بهذا الأمر. لقد ضحك منه.

- إنه يضحك دائماً. حتى لو لم يجد ذلك مضحكاً. ستقولين له: إنني تصرفت بشكل طيب؟

- إذا رأيته فسأقول له.

- سترينه. لكن لا تؤلميه؛ إنه طفلي ولا أريد أن يصيبه أحد بأذى.

- إنه كبير، هذا الطفل! وكيف لي أن أصيبه بأذى؟

- أنا على الأخص.

قطبت "نيتا" حاجبيها.

- ماذا تنتظرين منه؟

- أريد أن أكتب عنه مقالاً.

- ماذا غير ذلك؟

أجابت "كارين" ببعض الضيق:

- لا شيء. إني أعرفه بصعوبة.

- هل ترين؟ هذا ما أقصده.

أشارت "نيتا" إلى النادل ليحضر لها شراباً آخر.

- كل النساء الأخريات يردن شيئاً منه: ماله، شهرته، شبابه. كان يعرف كيف يتصرف لأنه كان يتوقع مطمع كل واحدة.

هل لديك تجارب أخرى، هل أنت عذراء؟

- ما الفرق أن أكون كذلك أم لا؟

كانت "كارين" مرتبكة بشكل واضح.

- هذا حقاً ما أقوله. إن لم يكن لديك تجارب فهذا النوع من النساء سيؤلم "لويس"؛ إنك لن تقبليه أبداً كما هو.

سألت "كارين" نفسها "لكن كيف هو إذن؟"

قالت:

- أنا لا أبحث عن مغامرة. ولكن لماذا تشعرين أنك مسؤولة عن حمايته؟ إنه شخص بالغ.

- لقد كنت مضطرة دائماً لحمايته.

أشعلت سيجارة واستنشقت الدخان جرعات صغيرة وسريعة.

- كنت أعتني به عندما كان صغيراً. كانت والدتنا تعمل ولم يكن لديها وقت كبير لتعتني بنا. كان طفلاً لطيفاً.

استطردت بابتسامة حانية على شفتيها.

- المرة الأولى التي هدهدته فيها بين ذراعي تبنيته.

هزت رأسها وقطبت حاجبيها.

- كانت أمي أضعف من أن تتعايش مع موت والدي ولجأت إلى الشراب. عندما كانت تفقد وعيها كانت تصرخ باسمه دائماً. "بيتر لويس". لهذا السبب حذف "بيتر" من اسمه؛ إنه لا يحتمل هذا الاسم. عندما ماتت والدتي لم يتعد "لويس" الخامسة عشرة.

- ووالدك؟ ماذا كان يعمل؟

- إنه كان موسيقياً. كان يعزف على آلة البوق.

ارتشفت جرعة كبيرة.

- كان قاسياً في أوقات كثيرة، لم يكن لدينا الكثير من المال، حتى عندما عملت والدتي خادمة. لم تتحمل موت والدي. ووجدت صعوبة

www.Rewity.com

في أن تربي طفلين بمفردها.

انتهت من شرابها وأخذت تتأمل قطع الثلج.

- بعد موت والدتي، وضع "لويس" عند إحدى الأسر.

"لوثر" و "ماري تايسون". أعتقد أنهما كانا طيبين معه.

احتفظت "كارين" بهذه المعلومات في ركن من ذاكرتها.

الشيء الأكثر أهمية الآن هو أن تخرج "نيتا" من هذه القهوة قبل أن تأخذ كوباً آخر.

أعاد إليها الهواء الرطب توازنها، نظرت إليها "كارين" وهي تبتعد. كيف استطاعت أن تكبر مع كل هذه المسؤوليات التي على كاهلها؟ إنها لم تعش طفولتها، وهذا يفسر بعض الشيء تصرفها مع "لويس" كأنها أمه.

عندما عادت إلى منزلها، ابتسمت لفكرة أنها خطر على "لويس". إنها تظن أن العكس هو الصحيح.

كانت بقية الأسبوع هادئة. صدر عدد "سبتمبر" من الجريدة. لم تر "كارين" "لويس" منذ يوم السبت.

تأرجحت بين الشعور بالارتياح، لأنها لم تعد مضطرة لمكافحة المشاعر التي يثيرها "لويس" في نفسها وبين الندم على أنها لم تستطع إنهاء مقالها. لقد كانت تأمل أن تنتهي منه وتنشره في عدد "أكتوبر".

عندما وصلت إلى العمل صباح يوم الجمعة رأت قدمين فوق مكتبها.

أغلقت الباب ببطء وهي تهز رأسها. نجح "لويس" في أن يريح جسده الكبير في مقعدها المتحرك ويداه معقودتان فوق بطنه. رأسه

إلى الخلف وفمه مفتوح قليلاً يتنفس بانتظام. إنه نائم.

من الظاهر أنه خرج الليلة الماضية، كانت سترته الجلدية ناعمة حتى إن "كارين" أرادت لمسها.

جلست في مواجهته تتأمله مع ظل الذقن الجديد الذي يبرز الندبة التي تعتلي ذقنه، كان يشبه المتشردين هذا ليس دائماً. إنه جذاب جداً وحساس. ينبعث منه عطر نسائي مما جعلها تبتسم. ليست بحاجة لكي تكون مخبراً سرياً حتى تعرف ماذا فعل الليلة الماضية. تأملت أهدابه السوداء الكثيفة ثم تنهدت ورفعت كتفيها.

هزت قدميه وقالت:

- انهض يا "لويس"، لقد حانت الساعة.

استيقظ وعيناه شاردتان. ثم تعرف عليها وحك وجهه لامساً ذقنه النابت. ومر بيده على شعره.

- هل دائماً ما تبدو فظيعاً بهذا الشكل، عندما تستيقظ في الصباح وماذا تفعل في مكتبي؟

وضع "لويس" ساقيه بمشقة على الأرض.

- قدماي تؤلماني.

- هذا لا يدهشني.

وضع رأسه فوق ذراعيه المعقودتين.

- هذا ليس فندقاً. كيف دخلت؟

- فتحت الباب.

أخذت تضحك.

- بالتأكيد، ياله من سؤال غبي. ولماذا؟

www.RevitY.com

- كنت أريد أن أنام. ولم أرد أن أعود إلى منزلي قائداً سيارتي

- لماذا لم تبق معها؟

- مع من ؟

- المرأة التي وضعت العطر الذي ينبعث منك

استنشق كم سترته.

- أوه، هي؟

وبنظرة ماكرة:

- تغارين؟

- لا، على الإطلاق.

- قبليني إذن لتقولي لي: صباح الخير. ربما أتحول إلى ضفدعة.

- سيكون ذلك مضيعة للوقت، لن يهتم أحد بذلك.

- هل أنا قبيح لهذه الدرجة؟

نظر إلى ساعة يده.

- التاسعة. لدي موعد في "دينفر" هذا الصباح تباً، لا أريد أن أذهب إلى منزلي ثم أعود.

أمسكت "كارين" قبعته وأخذت تلفها حول إصبعها.

كيف يكون الأمر أن تستيقظ كل صباح بالقرب منه؟ كانت هذه الفكرة تطاردها. قطبت حاجبيها. ليس هناك مجال حتى تنضم إلى حريم هذا الكاوبوي، إذا استطاعت فقط أن تنهي مقالها وتنتهي منه!

أخذت مفاتيحها من حقيبتها.

- إذا أردت تستطيع أن تذهب لتغتسل في المنزل.

والدتي ليست هناك.

لكني واثقة أنك ستجد كل ما تحتاج إليه.

هناك فرشة أسنان جديدة في أحد أدراج الحمام وماكينة حلاقة في الدولاب.

- فكرة طيبة يا آنسة "هانتر" شكراً.

أخذ المفاتيح فلمس يديها: ابتعدت كأنه قد أحرقها.

- إذا تبقى لك وقت بعد ذلك، فربما استطعت أن تعود لتعطيني المعلومات التي أحتاج إليها. أود أن أنتهي من هذا المقال.

توجه إلى الباب مقطب الجبين.

- لا تتوقعي مني ذلك اليوم.

ثم أشرق وجهه:

- في الحقيقة نعم، أبدو دائماً بشكل فظيع عندما أستيقظ من النوم. لماذا تريدين معرفة ذلك؟

- اخرج يا "لويس" لدي عمل

مع ذلك لم تستطع أن تطرد من ذهنها صورة "لويس" يستيقظ في الصباح ويتمدد في سرير كبير.

- هيه! بم تحلمين؟

إنه "هانك ميتشال" في يده رزمة ورق يبتسم إليها ملء فمه.

قالت وخداها متوردان:

- ليس في شيء خاص. ماذا أستطيع أن أقدم لك؟

- الكثير، إذا أردت.

سألته وهي تأخذ الأوراق التي يمسكها:

- هل أتيت من أجل هذه الأوراق؟

www.Rewity.com

عملا مدة ساعة ونصف ومضى الوقت سريعاً

- لماذا لا نذهب للعشاء معاً هذا المساء؟ أعرف مكاناً لم تذهبي إليه قبل ذلك بالتأكيد. هناك فرقة موسيقية تعزف موسيقى "الجاز" إنه مكان هادىء وشاعري.

فتحت فمها لترفض عندما قاطعها رنين المفاتيح.

نظيف وحليق الذقن، وقف "لويس" عند عتبة الباب القبعة منخفضة عند عينيه. ذهب ووضع المفاتيح في يد "كارين" ولكن على الرغم مما أظهره تجاه "كارين" من لطف إلا أن نظرته تجاه "هانك" كانت قاسية للغاية.

ابتسم إلى "كرين":

- كانت هذه الساعة التي قضيتها في سريرك رائعة. إلى اللقاء.

بعد أن ألقت نظرة على "هانك" ثم نظرت إلى "لويس" بغضب وهمست بالاعتراض.

حال "لويس" دون ذلك عندما وجه كلماته إلى "هانك" الذي أمسك بثقالة الورق.

- من الأفضل أن تضعها مكانها. إنها شيء ذو قيمة.

ثم اختفى بعد أن ألقى بنظرة أخيرة خلفه

- إذا كنت قد فهمت جيداً فإن هذا الكاوبوي ينصحني بأن أنتبه. لماذا لم تخبريني بأنك مرتبطة؟

هزت "كارين" رأسها ضاحكة.

- لن أحاول حتى أن أشرح لك ذلك. لكن الأمر ليس...

إنه ليس كما تظن. إذا كنت موافقاً يسعدني أن أخرج معك هذا

المساء.

- حسناً. وأود أن أشكر صديقك لأني أعتقد أنك كنت سترفض قبل ظهوره. الساعة السادسة. هل سيناسبك ذلك؟

أذعنت "كارين" وهي تأخذ من بين يديه ثقالة الورق.

www.Rewity.com

الفصل السادس

بدأ صباح السبت بشكل طيب. متمددة في فراشها، نظرت "كارين" إلى الضوء عبر الستائر المنحسرة. كانت السهرة مع "هانك" مضحكة جداً. لماذا لا تقوي علاقتها به؟

في الواقع، إنها تقضي وقتاً أكبر في محاولتها ألا تقع في حب "لويس" والشيء الأكثر تأكيداً أنه لم يعرض عليها شيئاً إنها مجرد أفكار تراودها وبمجرد أن ينتهي مقالها تستطيع أن تنساه

لكن من تحاول أن تخدع ؟ إنها لن تستطيع نسيان "لويس باين"

فكرت في عمل تقوم به بقية عطلة نهاية الأسبوع وهو أن تكسب بشرتها اللون البرنزي. إنه شهر سبتمبر وأشعة الشمس ليست حارقة وليس هناك ما هو أكثر جمالا من أن تسترخي في الهواء الطلق دون أن تفكر في شيء

أخرجت من دولابها "شورت" أزرق قديما و "تي شيرت" أبيض وأخذت منشفة حمام كبيرة ونزلت

سألتها "ايلزي":

ماذا تفعلين إذن؟

- سأتمدد في الشمس.

هزت "ايلزي" رأسها واستأنفت القراءة في الجريدة.

وبمجرد أن تمددت الفتاة الشابة بدأ فكرها يتخدر. حتى جاءت نملة فهذا ما اعتقدته: لقد شعرت بشيء عند أذنها. من المستحيل أن تجعلها تذهب عنها! مغتاظة، رفعت المنشفة لتكتشف "لويس" جاثياً على ركبتيه يداعبها بقشة.

- ماذا تفعل هنا يا "باين"؟

- إنني أنا من يسأل ماذا تفعلين؟

- هذا شديد الوضوح إنني أكسب بشرتي بعض السمرة في هدوء. لاحظ جيداً من فضلك- في هدوء وفي حديقتي، هل لديك القدرة على المجيء بعد الموقف الهزلي الذي قمت به أمام "هانك" في مكتبي؟

ساعة في سريري! هل تريد تحطيم سمعتي؟

عبس.

- كنت أتمنى أن تكوني قد نسيت لكن هذا حقيقي، لقد نمت في سريرك ساعة، واستخدمت المنبه الخاص بك.

استطرد:

- هل ذهبت؟

- إلى أين؟

- إلى العشاء مع حبيبك ذي الغمازات في هدوء الليل.

- فيم يخصك ذلك؟ ماذا تريد يا لويس؟

تمدد إلى جوارها.

- لا شيء. لقد جئت فقط لأراك.

- إنني أعرفك لسبب وحيد هو أن أكتب عنك. ولكن ليس لي ميل نحوك، هل هذا مفهوم؟

خلع قبعته.

- حسناً، حسناً.

ضحكت كارين ضحكة مصطنعة.

- هناك العشرات من النساء الأكثر أناقة مني يلهثن خلفك لماذا لا تهتم بواحدة منهن؟

- لأني أحبك. أنت فريدة. إني لم أر من هي على شاكلتك أبداً. ثم إن هذا الوقت لا يناسبك حتى تكتسبي السمرة.

لماذا لا تأتين معي على قمة التل. مازال هناك بعض الأشعة فوق البنفسجية.

- ألم تسمع ماقلته لك؟ أنا لست شغوفاً بك.

خرجت تلك الكلمات بصعوبة من بين شفتيها.

- ومن قال لك إنني كذلك؟ إني أعطيك موعداً من أجل المقال.

سيمكنك أن تطرحي علي كل أسئلتك السخيفة.

ابتسم ابتسامة صريحة.

- لن أغازلك. سأعمل.

كان يبدو صادقاً.

- حسن جداً. لابد أن أنتهز الفرصة حين تسنح. سأبدل ملابسي.

- لماذا؟ هذا الشورت يناسبك تماماً، سارتدي واحداً قديماً عندي في المنزل.

فعل ذلك عندما وصلا إلى منزله كان طريق الصعود إلى التل أسهل هذه المرة بالنسبة لـ "كارين"، وعلى الرغم من ذلك كانت تلهث عندما وصلت إلى القمة.

همست:

- كم هذا جميل.

كان تغير الفصل واضحاً جداً. ربما كان وجود هذا الرجل بجوارها هو السبب.

ربت على كتفيها يلاطفها وابتعد ضاحكاً وذهب يفتح الورشة ليخرج منها غطاء.

كانت هناك لوحة لسيدة ذات وجه خال من أي تعبير ويسودها اللون الأخضر.

- هل أستطيع أن أطرح عليك بعض الأسئلة؟

- هيا. لكن بعد ذلك سيكون دوري، اتفقنا؟

- هذا يبدو لي عادلاً. لماذا لونت هذه السيدة باللون الأخضر؟

- الأخضر حتى يغمق الأحمر والوردي الذي سأضيفه ليعطيها الحياة. تأمل اللوحة. قال مشيراً إلى اسم رأته "كارين" بالفعل في الجرائد.

- إنه طلب. إنها زوجته. بوجه عام لا أحب أن أعمل لحساب الآخرين لكنه صديق، ولذلك وافقت.

www.Rewity.com

كان يضع خطاً في لوحته ثم يرجع للخلف حتى يرى الأثر.

أضاف نقاطا حمراء إلى الوجه.

- إنها امرأة لطيفة. لقد قضيت وقتا طويلاً معها حتى أعرفها عن كثب.

أجد صعوبة في رسم موديل لها. أفضل أن يكون لدي فكرة محددة عن الشخص، خصوصاته، ردود أفعاله وأفكاره وأضع كل انطباعاتي عنه على اللوحة.. إن ما يهمني هو الجوهر. آلة التصوير أيضاً يمكنها التقاط الجوهر ولكن ليس بنفس طريقة فرشاة التلوين؛ لهذا السبب ابتعدت عنها قليلاً. إنها محددة جداً جداً. هل دونت؟

- إنك لم تدع لي الفرصة حتى أحضر ورقة وقلما.

- لا تنسي إذن!

جلس ليتأمل اللوحة.

- إنها زوجة "جو". إنه مجنون بها وهي بدورها تحترمه احتراماً كبيراً. زواج غريب.

- لا بد أن يكون الزواج على هذا النحو، أليس كذلك؟

- نعم، وفقا للقصص العاطفية.

- كم تكسب من رسم مثل هذه اللوحات؟ إن لم يكن الأمر سراً.

- كم في رأيك؟

- ليس لدي أدنى فكرة.

- خمني

قالت معتقدة أنها تذكر رقماً فلكيا:

- ألفي دولار.

- أضيفي صفراً تكونين قد أصبت دون أن أقول لك: إن هذا السعر خاص لأن اللوحة لصديقي.

- يا إلهي، هذا يدهشني للغاية يا "لويس".

- أخيراً! أثرت فيك، هذا يسعدني كثيراً يا "كارين" لقد تأثرت بأشياء كثيرة: عيناه الداكنتان، أهدابه شديدة السواد.. ولكن لا طائل من أن تقول له ذلك.

- لماذا صورتني الأسبوع الماضي؟ هل ساستطيع أن أرى النتائج؟

- لم أستطع أن أصدق أنك على هذا القدر من البراءة والسذاجة والبلاهة فتحققت إذن، آلة التصوير لا تكذب إذا عرفت استخدامها.

غيرت "كارين" جلستها وقد شعرت بشيء من الارتباك.

- والنتيجة.

أخذ يضحك:

- أسوأ مما كنت أظن.

- متى سأراها؟

- لست أدري. إنني أعمل بها.

- أنت لاتثق في العديد من الناس، أليس كذلك؟

- لا، لقد كنت وحيداً في الجزء الأول من حياتي.

- لماذا أنا هنا إذن؟

- هذا هو الاختلاف. إني أخشى من يعدون باشياء ساخرة فهم غالبا ما يسببون المتاعب.

نظر إليها ملياً.

- ومن الأفضل ألا تكتبي هذا في مقالك.

www.Rewity.com

- لم أكن لأفعل ذلك حتى لو لم تطلب مني.

ها هو سؤال يمكنني استغلاله: لو لم تكن فناناً ماذا كنت تتمنى أن تكون؟ أم أن هذه كانت أمنيتك الوحيدة؟

قال ضاحكاً:

- نجم "روديو". هذا بالضبط ما أردت أن أكون. أود أن أشترك في العرض القادم في يناير و أكسب حزاما فضياً كأفضل "كاوبوي". هذا هو النصر.

إنه يسخر منها.

- هذا يبدو مبهراً بالنسبة لرجل يعيش في المدينة. سأطرح عليك سؤالاً أكثر سهولة. ماذا تعتقد فيما تفعله الآن؟

ما هو شعورك تجاه رسمك؟

- مثلما أشعر بالنساء اللاتي أحببتهن.

- كن جاداً، هذا الأمر مهم.

- لقد تعبت من أسئلتك كما إني جائع. لنأكل.

ذهب ليغسل يده وفتح حقيبته. جلسا على الغطاء وأخذا يأكلان.

- بالمناسبة، لقد جاءت "نيتا" لتقدم لي اعتذارها لما بدر منها يوم السبت الماضي. لقد جعلتني أعدها بأن أخبرك.

- فمها ليس مهذباً. هذا شائع في عائلتنا.

- لقد حكت لي قليلاً عن طفولتكما.

نهض "لويس" في وثبة وأخذ يجمع ما تبقى من وجبتهما.

وبمجرد أن جلس أمام لوحته جاوبها.

- لا أحب أن أتذكر هذا الجزء من حياتي. لقد كنت عصبياً في هذه

الفترة.

استطرد:

- هذه اللوحة هادئة لأن صاحبتها امرأة متحفظة. ما أرسمه حسب اختياري يكون صاخباً. الرسم هو ملاذي. أعتقد أنني دائماً عصبي. لكن عندما تقدمت في العمر أصبحت أكثر سيطرة على نفسي.

لا يمكن محو آثار طفولة بائسة. لكن من الممكن فهمها فقط. هل أنت راضية يا "هانتر"؟

إنه لا يتمنى الحديث عن طفولته، لقد بات هذا جلياً.

استدارت لتتأمل السماء. بعد أن مسح يديه، ذهب ليجلس بالقرب منها وينظر إليها. حكت نقطة ألوان كانت على وجهه.

- هل تلون نفسك في نفس الوقت الذي تلون فيه اللوحة؟

- إني أنغمس قلباً وقالباً في عملي.

أغمض عينيه، وتفحصت "كارين" وجهه: عظامه جميلة التكوين تحت بشرته السمراء، أنفه المستقيم، انحناء فكه، شفتاه الممتلئتان بالحياة والعاطفة المتزنة. كانت تريد أن تلمسه.

- فيم تفكرين؟

هزت رأسها شاعرة بالذنب.

- هذا دوري لأطرح عليك الأسئلة، لقد اتفقنا على ذلك.

- ماذا لديك ضد الرجال؟

شعرت بالخجل وتورد وجهها.

- وإلا لماذا لا تبدين أي اهتمام تجاهي يا "كارين جان"؟

حاول الاقتراب من شفتيها.

قالت مبتعدة:

- توقف ولا تدعوني "كارين چان"، إني أكره ذلك الاسم.

يا "بيتر لويس".

لم تجد الوقت لتسحب كلماتها، أمسك "لويس" كتفيها بعنف وأدار وجهها نحوه فقابلت عيناها عينيه القاسيتين.

- لا تدعيني بهذا الاسم أبداً، أتفهمين؟

كان صوته قاسياً للغاية حتى إنها شعرت بالقشعريرة من الخوف.

همست:

- فهمت، فهمت. وإذا كنت تحاول أن تخيفني، فيمكنك أن تتوقف الآن لأنك نجحت.

شعر "لويس" بالخجل، تركها ومر بيده على شعره.

- آسف. وأنا الذي كنت أتكلم عن سيطرتي على نفسي.

كل ما أستطيع قوله هو: أن "بيتر" يمثل لي كل الوحدة التي عانيت منها حينما كنت أحتاج إلى الحب.

لقد قلت: إنني فهمت طفولتي. ولكن الفهم لا يعني أنني تقبلتها.

إني حزين.

التقط حجرا وقذفه بعنف.

- تباً. لنعد يا "كارين". لم يكن من الواجب أن أصطحبك إلى هنا، إني أفقد أعصابي بسهولة على قمة هذا التل.

- ساعود إذا كنت تريد ذلك، ولكني أحب ألا أفعل.

- لا، لا أريدك أن ترحلي.

أحاط كتفيها بذراعه في محاولة ليطيب خاطرها. ثم ابتعد.

- إذا كان لديك رجاحة عقل لتركتني ونسيتني.

- لم يمتدحني أحد أبداً لرجاحة عقلي.

أمسك "لويس" فرشاة من جديد.

- أنا أيضاً يجب أن أتحلى بالهدوء. إني أقدرك كثيراً وها قد رأيت عرضاً بسيطاً مما قد تلاقينه معي.

- لا سوء في ذلك. سأتذكر فقط أنني لا يجب أن أناديك باسم لا تحبه.

- هل تريدين البقاء إذن؟

قالت وهي تجلس على الغطاء:

- من الأفضل ذلك. إن لوني لم يعد ورديا بعد.

هيا للعمل يا "لويس" إن لوحتك تجف.

جلس أمام اللوحة وهو يصفر وبعد لحظة استطرد:

- أنت لم تجيبي على سؤالي.

- أي سؤال؟

- ما الذي لديك ضد الرجال؟ يجب أن تجيبي، أنت مدينة لي بذلك، وأنت تعرفين الآن كل شيء عني.

- ليس لدي أي شيء ضد الرجال، إني حتى أجهلهم كثيرا.

- طالما يفصلهم عنك مسافات؟

- لهذه اللحظة نعم. لا يمكنني ارتكاب أي تجاوز مادمت لم أبدأ الانطلاق في عملي.

يبدو أن هذا التفسير المقتضب قد أرضى "لويس" الذي عاد إلى الرسم.

www.Rewity.com

استطردت "كارين" شبه ناعسة تحت تأثير أشعة الشمس التي أحرقتها:

- كدت أن أتزوج ذات مرة. كنت أعمل لأوفر مصروفات دراستي.

استمر "لويس" في التصفير مما شجعها على الاستمرار.

- كان شاباً لطيفاً يدعى "فيليب"، كنت مجنونة به وكنت أعتقد أنه شعور متبادل. كان يدرس القانون. بسبب الوقت الذي قضيته في المستشفى أثناء دراستي، كان لابد أن أكافح حتى أحتفظ بمستواي.

كنت في العشرين من عمري عندما قابلت "فيليب". كنا مرتبطين تماماً. كل شيء كان جاهزاً للزواج: الورد، الحلوى، الثوب، وعندما تنبهنا أننا لسنا متفقين بشأن عمل المرأة. كان يعتقد أنني سأترك دراستي لأساعده في استكمال دراسته وأصبح زوجة رجل قانون مناسبة لطبقته الاجتماعية.

جلست وقد بدا عليها الضيق.

- لم أستطع أن أقبل؛ كان لابد أن أكون نفسي دون أن أتخلى عن أحلامي وطموحاتي، وكانت هذه نهاية قصتنا.

جاء "لويس" إلى جوارها:

- لقد كان أحمق.

- لا، إنه واقعي. إنه متزوج الآن. وأب لطفلين.

- لوكنت مكانه لندمت مر الندم لهجرك لي.

- لا، كنت ستتحمل. كف عن شعورك بالأسف لأجلي.

وإلا فسأبكي. لقد تنبهت إلى أن هذا الزواج لن يفلح. إني عنيدة جداً وغيور على مصالحي الخاصة.

- هكذا أقسمت أن تعزفي عن الرجال طوال حياتك؟

- ليس إلى الأبد.

انفجرت ضاحكة:

- ما الذي جعلك تعتقد أن الرجال لا غنى عنهم؟

- أنا نيتي الرجولية. بالإضافة: هل تعلمين أنك قد تضلين الطريق إذا لم يكن لك رجل؟

ضاحكة أعادته أمام لوحته.

واقفة خلفه، نظرت إلى وجه المرأة الذي بدأ يأخذ شكله. لكن فقد الرسم إبهاره عندما وضعت عينيها على "لويس" شعره البني المجعد، بشرته المسمرة الجذابة.

كانت تعرف أنه يشعر بوجودها كما تشعر هي بوجوده.

لم تستطع أن تقاوم، إن أصابعها تتحرق شوقاً لتلمسه.

وضعت يديها على كتفيه. ثم ابتعدت عندما انتبهت إلى ما فعلته.

لا يجب أن يحدث شيء بينهما.

قال بصوت أجش:

- إذا كنت لن تشتري يا آنسة "هانتر" فلا تلمسي البضاعة.

إنك تجعلينني عصبياً.

كان يبدو متجهاً إليها بكل تفكيره على الرغم من أنه لا ينظر إليها.

ابتعدت مرتعشة وجلست على أريكة قديمة في ركن من أركان المرسم.

فاصدرت أزيزاً فقفزت في وثبة.

صاح:

- تبا، لن أستطيع أن أعمل وأنت هنا، لم أعد أستطيع التركيز. من الأفضل أن نعود.

بيد خرقاء ومرتعشة مسح فرشاة. نعم من الأفضل أن يعودا قبل أن تضعف وتعترف له بكل ما تكنه له من عاطفة. أنزلها التل واستقلا السيارة، أثناء طريق العودة حاولت أن تستأنف الحديث الودي الذي

www.Rewity.com

كان بينهما ولكن عندما لاحظت عدم تجاوبه التفتت نحو النافذة.

عندما نزلت من السيارة تبعها بعينيه حتى اختفت واستمر في النظر إلى الشارع الخالي يتنازعه شعور بالأسف لأنه لم يترك لعاطفته العنان تعبر عن نفسها وشعوره بأنه قد فر من خطر كبير.

توجهت "كارين" حزينة نحو باب الدخول، كانت قد اتخذت قراراً منذ أربعة أيام لم تر "كارين" "لويس" منذ أربعة أيام قررت أن تضع نهاية للعلاقة الواهنة التي بدأت تنمو بينهما.

في الأيام الأولى شعرت بحزن عميق وبندم، ثم بالغضب لأنه لم يأت ليراها: ولا كلمة واحدة، ولا مكالمة تليفونية، ولا رسالة. كان يستطيع على الأقل أن يتصل بها حتى يضعا نهاية لهذه العلاقة الوليدة.

جالسة إلى مكتبها، عيناها شاردتان، خطت بالقلم الأسود.

كانت تعرف دائماً أين تذهب، وماذا تريد؟ ولكن منذ أن تركت -بكل سذاجة- "لويس" يدخل حياتها لم يعد شيئاً بسيطاً. كيف تعمل بشكل جيد وهي حالمة نصف الوقت بهذا الوجه الوسيم والعينين الداكنتين الضاحكتين...

تنهدت وعدت في ذهنها للمرة المائة الأسباب التي تمنعها من معاودة رؤيته.

إنه لا يحترم وقتها ولا أمنياتها، يقابلها وقتما يشاء، دون أن يكترث برغبتها.

يسخر منها عندما تحاول أن تكون جادة. من الواضح تماماً أنها بالنسبة له مجرد تسلية.

حجتها الكبرى كانت أن الأمر بالنسبة له ليس إلا مجرد قصة بدون أهمية بينما تتخذ الأمور بشكل جدي وعميق سيجعلها تتذوق لذة الحب ثم يتركها وحيدة عندما يسأم منها. عبرت عيناها عندما فكرت

في المعاناة التي ستقابلها إذا حدث لها مثل هذا الأمر. لا ياسيدي هذا لا يصلح معها.

على الأقل لقد أمضت وقتاً طيباً معه يوم السبت الماضي، ومنذ ذلك الوقت لم يجد "لويس باين" العظيم الوقت ليحدثها إذا كان يتوقع أنها ستنتظره بصبر: لتهرول إليه بأقل إشارة كأنها كلب أبله.

- إيه حسناً، إنك تشبهين سحابة عاصفة!

انتفضت عند سماعها صوت "لويس".

صاحت:

- هل تدخل دائماً إلى هذا المكان خلسة؟ يمكنك أن تطرق الباب أو تتحدث حتى تعرفني أنك هنا. ماذا تفعل هنا؟

- هذا ما بادرتك بالسؤال عنه. ما سبب هذا الانفعال؟

تبدد غضبها:

- آسفة يا "لويس". حاولت أن أحل مشكلة وقد فقدت أعصابي.

جلس على المكتب.

- هل أستطيع أن أساعدك؟

رفعت كتفيها.

- ماذا أستطيع أن أقدم لك؟ لابد أن هناك شيئا في رأسك حتى تشرفني بزيارتك.

قطب حاجبيه.

- أردت أن أسألك إذا كنت تحبين المجيء معي إلى "نيو مكسيكو" في عطلة نهاية الأسبوع؟

هزت رأسها ببطء.

- أعرض بعض اللوحات في معرض في "توس" وبعض المعارض الأخرى في "سانتافي" ولابد أن أستعيدها الآن بما أن الموسم السياحي

قد انتهى. بالإضافة إلى أن هناك معرضاً آخر سيقام قريباً في "دينفر" فكرت في أن ذلك سيكون لطيفاً أن نحضره معاً.

من جديد هزت رأسها. حانت المناسبة لتنهي هذا العمل لكنها لا تريد ذلك.

- لا أستطيع يا "لويس" أنا آسفة.

- لماذا ؟

- لأني لا أريد ذلك لقد كنت أمينة معك، لم أجعلك تعتقد أبداً أنني أتمنى علاقة معك. إني أحبك لكننا لن ندع الأمور تسير أبعد من ذلك.

لم تر أبداً وجهه عابساً بهذا الشكل.

- كنت أعتقد أنه من الممكن وجود شيء آخر بيننا.

إنها لا تعتقد أبداً أن غضبه- الذي يظهره- حقيقي.

كانت متأكدة تماماً أنه ليس جاداً. هل هي مخطئة؟

متأثرة بمشاعر متناقضة، رفعت رأسها.

نزل من فوق المكتب، ودار حوله ليذهب إلى جوارها. نهضت لاهثة، كانت تعتقد أنه سيخنقها.

حاولت أن تجتنبه لكنه احتضنها بشدة حتى إنها لم تستطع أن تتنفس. حاولت أن تقاومه دون جدوى. رفع وجهها الرقيق نحوه وطبع قبلة على شفتيها.

رفع "لويس" رأسه وابتعد عنها. لدهشتها، أحاطت "كارين" رقبته بذراعيها. إنها لا تحتمل أن تنفصل عنه، ليس الآن. لقد حركت قبلته شيئاً في أعماقها، شيء لا تفهمه، ولكنه يهمس إليها ألا تبتعد عنه أبداً.

- هذه ذكرى مني ولا تقلقي، لن أزعجك أبداً.

انتزعت قبلته منها كل قوتها حتى كادت أن تسقط.

فتحت فمها، ولكن لم تخرج منه أي كلمة ليس إلا "لويس".

مضى واختفى من مكتبها ومن حياتها.

عندما رأته يبتعد عرفت أنها مخطئة. إنه لم يكن يلهو بها، ولكنه كان مستعداً للاهتمام بها.

سقطت على مقعدها، ورأسها بين يديها وانسابت الدموع بين أصابعها. كبرياء "لويس" منعته من أن يلق بها من جديد، وعلى الرغم من ذلك لقد فعلت "كارين" ما تمنت.

قطعت صلتها بـ "لويس باين". لكنها لا تشعر إلا بخيبة أمل مريرة.

إنها أدركت الآن أنها تحبه بكل ذرة من جسدها.

إذا استطاعت فقط أن تكبح جماح كلماتها التي نطقت بها قبل أن يقبلها! لكن كان ذلك مستحيلاً، إنه لن يسمعها أبداً.

ممسكة ثقالة الورق، وضعتها على خدها.

"لماذا لا أستطيع أبداً أن أفعل شيئاً جيداً؟"

بعد برهة طويلة من الندم الصامت، أخرجت من الدرج الحديث الذي أجرته مع "لويس" وقرأته من جديد عابسة الوجه.

الفصل السابع

استمرت الأيام في المضي، وكان شيئاً لم يتغير في عالم "كارين" منعتها كبرياؤها من الجري وراء "لويس". مازال عالقاً في ذهنها تعبير وجهه عندما رحل. لقد جرحته ولن يغفر لها بسهولة.

مضى أسبوع قبل أن تجد الشجاعة لتفتح من جديد الملف الخاص به كل كلمة، وكل صورة، وكل لوحة له تمزق قلبها.

هذا المقال لم يعد يمثل لها خطوة في طريق مهنتها، قالت لنفسها: إذا كتبته بحب واحترام، بعناية وحنان ربما سيقرأ فيه المشاعر التي أكنها له.

لكن جزءا من حياته، ربما الأكثر أهمية تنقصه. بين طفولته البائسة، وبداياته في التصوير لابد أن هناك شيئاً وجه مواهبه الفنية.

ما الذي أفلت منها؟ تذكرت إذن ما قالته "نيتا" بشأن الأسرة التي

تبنت "لويس"، "ماري" و "لوثر تايسون".

هل ستجرؤ على الاتصال بهم؟ لقد بدالها ذلك أمراً حتمياً لا بد لها أن تعرف ماذا حدث.

لكن كيف؟ هل تستطيع أن تتصل بهما ببساطة؟

فتحت دليل التليفون. ارتعشت أصابعها على الصفحات. أخيراً وجدت الاسم!

مترددة أمسكت التليفون وطلبت الرقم بحاجبين معقودين ثم وضعت السماعة. لن يقبلا أبداً أن يستقبلاها. ماذا تستطيع أن تسوقه لهما من أسباب؟

يمكنها أن تذهب إليهما وتدعي أنها صديقة قديمة لـ "لويس" لكنها تخلت عن فكرتها، لقد جربتها من قبل. ويالها من نتيجة!

القلم في فمها، وعيناها حالمتان، بدأت الخطة الأساسية تتبلور أمامها.

أخيراً، أخرجت ورقة من درجها. آل "تايسون" يسكنون عند الجبال، حسبت الكيلو مترات، وكمية الوقود اللازمة للطريق بعناية.

أسوأ الافتراضات التي قد تقابلها في هذا الطريق الطويل. أبعدت الدليل ووضعت الورقة في حقيبتها، ستفعل ذلك. لا بد أن تعرف كل شيء عن طفولة "لويس".

في الصباح التالي، كان الجو صحواً والهواء شديدا عندما سلكت الطريق الرئيسي وخزان البنزين يكاد يكون خاوياً. حددت مكان منزل "تايسون" ووصلت إلى المزرعة المجاورة حتى انتهى البنزين.

الآن، أصبحت خطتها واضحة أمام عينيها كوضوح الشمس. تركت عجلة القيادة وأمسكت حقيبتها. بما أنها قد وصلت إلى هنا فالأجدر بها أن تستمر.

صعقها الهواء بكل قوته عندما نزلت من السيارة وقد علق بها ذرات التراب. انحنت وتقدمت بدت الخمسمائة متر التي عليها قطعها كانها كيلو مترات.

كان منزل آل "تايسون" أبيض وبشبابيك رمادية. فتح الباب عندما دقت "كارين". كانهم كانوا بانتظارها.

ادخلتها امراة صغيرة الجسم. شعرها أبيض في حوالي السبعين من عمرها.

- ادخلي، ادخلي لقد رأيتك تسيرين على الطريق.

ياطفلتي المسكينة. ماذا تفعلين هنا في مثل هذا الوقت؟

على الرغم من سنها المتقدمة، كان صوتها ودوداً، واضحاً وعذباً.

حاولت "كارين" أن تصلح من شكل شعرها.

- آسفة لأني ازعجتك، ولكن انتهى البنزين من السيارة.

هل أستطيع أن أستخدم التليفون؟

نظرت "كارين" نظرة عرفان تجاه هذه السيدة المرحبة.

أضافت- وهي تسأل نفسها -إذا كانت هي "ماري تايسون":

- اسمي "كارين هانتر".

نعم إنها هي.

- وانا "ماري تايسون". لا داعي لطلب البنزين من خلال التليفون سيعطيك زوجي بعضاً منه. تعالي لتتناولي القهوة. لابد أنك متعبة.

دخلت ماري المطبخ لتعد طبق حلوى كان "كارين" ضيفة مدعوة وليست دخيلة.

- سيكون "لوثر" هنا خلال لحظات، وسيهتم بسيارتك. أنا سعيدة تماماً لأن لي رفيقة.

انبعثت رائحة القهوة اللذيذة والحلوى التي صنعت بالمنزل

- أتمنى أن يروق لك الجلوس في المطبخ. نحن نقضي فيه أغلب وقتنا. وتعودنا على ذلك منذ أن كان الأولاد صغاراً.

- إنه مكان رائع.

تنهدت "كارين" بعمق. لم تكن تتمنى لـ "لويس" بيتاً أفضل من ذلك البيت.

فتح الباب الخلفي ودخل رجل يرتدي قبعة الكاوبوي، ووجهه امتلأ بالتجاعيد. رفع قبعته ليحيي "كارين". سأل "ماري":

- هل لدينا زائرة؟

شرحت له "ماري" المشكلة.

- لا يوجد مشكلة يا سيدتي الصغيرة. لدي جركن بنزين. سيكون كافياً حتى تسير سيارتك ما لم تكن من ذلك النوع الشره الذي يستهلك خمسة لترات - ليس إلا - لعبور الشارع.

أجابت ضاحكة:

- لا، سيارتي صغيرة تماماً.

وأشارت له عبر النافذة على النقطة الصفراء التي تمثل سيارتها على بعد مترات.

- هل تريدين مزيداً من القهوة؟

سكبت "ماري" التي جلست أمامها بعض القهوة في قدحها. بينما وضع "لوثر" القبعة من جديد ليتجنب شدة الهواء.

نظرت "كارين" إلى المطبخ محاولة أن تتخيل "لويس" الصغير في هذا المكان. حتى لفت انتباهها لوحة. لابد أنها لـ"لويس" في بداياته.

قالت وهي تشير إليها:

- إنها جميلة جداً.

- نعم، أليس كذلك؟ إنها من أعمال أحد أبنائنا. "لويس باين" هل

تعرفينه؟

من الواضح أنها تتوقع أن العالم كله يعرف ابنها "لويس باين".

- نعم.

شعرت بوجهها يتورد

لاحظت "ماري" ذلك. نظرت إليها خلال ثوان. كأنها تتفحصها داخلياً وخارجياً.

- هل تعرفينه جيداً؟

- أوه، لا، لا. لقد تحدثت إليه بالفعل بعض المرات من أجل العمل.

- لقد أصبح جذاباً عندما كبر. إنه ابننا بالتبني. لكننا اعتبرنا دائماً أنه ابننا الحقيقي.

ثم قالت بنظرة فاحصة أخرى:

- هل تعلمين أنه حصل على منحة ليواصل تعليمه في جامعة "كولورادو"؟ لكن كفانا الحديث عنه. جاء دورك الآن.

هل أنت متزوجة؟

وأخذا يتحدثان كأنهما صديقتان حميمتان. يالها من أم ممتازة، لابد أنها كانت مليئة بالعطف تجاه "لويس" لكن كان من الصعب أن يتجنبا الحديث عن "لويس".

عندما أحضر "لوثر" السيارة إلى الفناء عادت "كارين" إلى مكتبها.

عندما تركت "كارين" عملها في الخامسة، كانت الرياح قد هدأت.

عندما وصلت إلى منزلها لم تسمع صوت الراديو في المطبخ. صاحت:

- أمي، أشعر بالم في رأسي سأنام قليلاً.

لم تتلق إجابة. حسناً. في كل خطوة كانت تشعر بالم في رقبتها

على الأقل اليوم هو الجمعة، سيكون من الأفضل أن تنام بعد هذا الأسبوع التعس الطويل.

كأنها إنسان آلي، توجهت نحو حجرتها. وعندما وصلت إلى الباب وقفت مشدوهة.

وجدت - معلقاً على ثلاث شماعات - بنطلونا، قميصا أزرق من الحرير، وسترة. خفق قلبها بشدة. كأنه سحر، اختفى الألم من رأسها.

كيف تفسر وجود هذه الملابس؟ هل "لويس" هنا؟

كان لابد أن تشعر بشيء مختلف منذ مجيئها. إن والدتها لم تجبها عندما نادتها. ربما خرجت مع "لويس"؟ وفجأة، اخترق ذهنها فكرة: هل يعرف أنها زارت آل "تايسون"؟

قالت لنفسها: لا. إنه حادث طبيعي جداً، وليس له أهمية حتى يحكيا له.

ماذا تفعل؟ تختبئ حتى تختفي الملابس؟ تتصل بصديقة لها؛ لتسهر معها في الخارج؟

الشيء الأول هو أن تجد أمها؛ لتسألها عن تفسير.

نزلت إلى المطبخ جرياً.

قالت "ايلزي" ببراءة وفي يدها ورق اللعب:

- كنت أعتقد أنك تريدين أن تستريحي. كيف حال رأسك؟

ثم بعد نظرة على لعبتها:

- حسناً، لننظر ماذا لديك!

على عتبة الباب، شعرت "كارين" بالدماء تتجمد في عروقها.

- آه، آه!

بضحكة ماكرة فرد "لويس" أوراق اللعب على المائدة.

- لنر إذا كنت تستطيعين الانتصار على ذلك.

- آسفة، سأنتصر بالتأكيد.

قال "لويس" ناظراً إلى "كارين":

- تبا، هذه أول مرة أهزم فيها.

حاولت أن تقرأ أي تعبير على وجهه، ولكنها لم تستطع.

- هذا يعلمك أن تحترس عندما تلعب مع سيدة متقدمة في العمر.

لو استطاعت- فقط- أن تقرأ أفكاره.

كانت قبعته منخفضة عند عينيه، علامة على أنه ليس على ما يرام تماماً. يبدو أنه مستغرق في اللعب تماماً. نظرت إلى شعره كأنها تستطيع أن تستشف منه شيئاً. إنه أسود حالك وينزل حتى رقبته إنه رائع ولكنه لا ينم عن شيء.

بعد أن جلست وشربت رشفة من عصير الليمون.

يالله من شعور طيب أن تشعر من جديد أنها بالقرب من "لويس".

تنظر إليه.. حتى لو لم يبد أنه يهتم بها، لو أنها فقط لم تشعر بالرغبة في النظر إلى عينيه الداكنتين! استمر "لويس" و"ايلزي" في لعبهما باستغراق.

قالت "كارين":

- بالمناسبة، ماذا تفعل تلك الملابس المعلقة في غرفتي؟

إنها تكره أن يتجاهلها أحد.

قالت والدتها:

- لقد وزعت الورق.

أجاب "لويس":

- خذي ورقتين أخريين.

واستطرد:

- يعرض أحد المعارض بعض أعمالي. الافتتاح هذا المساء، ولابد أن

أحضر، هذا ما يفسر وجود الملابس. لابد أن أضعها في مكان ما.

- إنها ملابس غريبة بعض الشيء.

أخيراً وجه إليها الحديث.

- جمهوري يتوقع مني أن أكون بمظهر مختلف يتناسب مع ألواني.

إنني بالنسبة لهم فنان. ألا تعتقدين ذلك؟

انتظر "ايلزي" حتى تلقي بأوراقها ليصيح:

- يا إلهي.

أخذت "كارين" تضحك عندما رأت ورقتيه الاثنتين خاسرتين التفت "لويس" نحو "كارين".

- كيف حال رأسك؟

- أفضل.

- كان لابد أن تصابي بالصداع وقد تعرضت لعطل سيارتك بسبب نقص البنزين.

أخذت تسعل ولم تجد ما تجيب به.

- "كارين"، غالباً ما تستخدمين خططاً طفولية والمدهش أنها تفلح.

أشاحت بوجهها عنه وأخذت تنظر إلى الثلاجة.

كانت تعرف أن والدتها تضحك في سرها، ولكن ماذا يظن فيها "لويس"؟

- كيف عرفت؟

- أسرعت "ماري" إلى التليفون حتى توافيني بتقرير. أنت أكثر الأحداث التي مرت عليها إثارة منذ شهور بل سنين.

لم يكن مبتسماً ولكن لم يبد عليه الغضب أيضاً.

- هل أنت غاضب؟

- لقد ثرت لكنها قالت لي: اسكت واستمع.

www.Rewity.com

زفرت "كارين" وارتشفت كوبها.

- كانت تعرف كل شيء عنك قبل أن تخترقي عتبة بيتها لقد حكيت لها كل ما حدث.

ضحك عندما رأى "كارين" تضع يدها على جبهتها وتتنهد بعمق.

- لكنها أرادت أن تشاركك لعبتك الصغيرة. راق لها ذلك. إنها ساذجة مثلك.

- وأنت لست غاضباً؟

- ربما أكون أنا أيضاً على قدر من السذاجة. اعتقدت أنك ذهبت من أجل هذا المقال الملعون ولكن أكدت لي "ماري" أنك لم تطرحي عليها أي سؤال عني. لقد ضيعت فرصة حقاً! كانت ستحكي لك أبسط حركاتي منذ الخامسة عشرة. إنها تعشق الحديث عني، المشكلة الوحيدة بالنسبة لـ "ماري" هي أنك طيبة جداً تجاهي.

لقد أعطتني كل التعليمات عن الطريقة التي لابد أن أتعامل بها معك.

رفع كتفيه وعبس.

- لكني قلت لها: ألا تقلق بهذا الشأن بما أنك لست مهتمة بي.

نظرت "ايلزي" في الفضاء. كان من الواضح أن هذا الحديث لا يخصها على الإطلاق.

- إيه حسناً!

كانت هذه هي أبلغ كلمة استطاعت نطقها.

- لماذا ذهبت لمقابلة "ماري" و "لوثر"؟

ارتشفت جرعة من كوبها ثم أخذت تضحك.

- لأنك تهمني.

كان هذا الاعتراف أقل من الحقيقة.

رفع قبعته إلى الخلف.

- هل تريدين مرافقتي هذا المساء؟

قالت- وقلبها يطير فرحاً-:

- كنت أعتقد أنك لن تطلب مني ذلك أبداً. ماذا سارتدي؟

زفرت "ايلزي" بعمق وتدخلت في الحديث من جديد.

- لقد أعددت لك ملابسك على السرير اعتني أنت بشعرك: حالته سيئة جداً.

هزت "كارين" رأسها ووثبت نحو السلم لتأخذ دشاً وتمسح دموع الفرح.

بعد العشاء، ارتدت ملابسها وهي تشعر بالإثارة أول مرة لها. لبست بلوزة من الستان الأبيض تظهر كتفيها و "جيب" طويلة من القطيفة الخضراء وحزاما عريضا يبرز نحافة خصرها. نظرت إلى صورتها في المرآة بسعادة، ووضعت سلسلة ذهبية حول رقبتها.

لابد أن تكون في أحسن صورة هذا المساء. إنها ليست في كمال عارضات الأزياء لكنها ستكون سعيدة أن تبدو جميلة.

تأكدت من مكياجها بعين فاحصة. وضعت بعض اللون الوردي والبيج على جفنيها، ولمسة خضراء: لتبرز عينيها الذهبيتين، وأحمر شفاه مرجانيا وطلاء أظافر مناسبا.

انسدل شعرها القمحي فوق كتفيها في شلال حريري.

ارتدت في قدميها حذاء أسود رقيقا، وأمسكت حقيبة يد مناسبة.

عندما نظرت إلى وجه "لويس" عرفت أنها أصابت الهدف. اقترب ليربت على كتفها ثم ابتعد ليتاملها.

- رائعة.

- أشعر أنني الحطابة بجوار الأمير الساحر.

كان "لويس" يبدو في كامل بهائه. ترك قبعته على طاولة المطبخ

- ليس "حطابة وأمير" ولكن "ملك وملكة".

خرجا ضاحكين واستقلا سيارة "بورش" رمادية.

هذا ما كانت تظنه. إن له سيارة أكثر فخامة يخرج بها مع صديقاته من الحسناوات. تنهدت في سعادة وهي تتحسس بيدها المقعد الوثير.

الفصل الثامن

كان المعرض في ضاحية جنوب "دينفر". لمعت النوافذ المعدنية بفعل أنوار الشموع الهادئة. سألت كارين:

- هل أنت متأكد أنني بصورة جيدة؟

أمسك ذراعها مبتسماً:

- أنت جميلة جداً. لا تدعي أحدا يفقدك ثقتك بنفسك. جميعهم يعرضون أعمالهم.

تعرفت عليه إحدى المضيفات واستقبلتهما بحرارة.

انعكس الضوء على مجوهرات وملابس النساء المتحركات. المتابطات أذرع مرافقيهن والجميع في ملابس أنيقة.

تصاعد من الحجرة الرئيسية الموسيقى الهادئة مختلطة بالأحاديث والضحكات المتحفظة.

الأعمال معروضة في صالات متفرقة تبرزها إضاءة مدروسة

www.Rewity.com

عندما دخلا التفتت انظار الحضور إليهما.

أحاط بهما جمع من الحاضرين استقبلهم "لويس" بهدوء وصبر لم تكن تتوقعهما. مرتبكة بسبب الاهتمام الذي اثارته، ابتسمت "كارين" ونطقت ببعض كلمات التحية.

أخذت كوب العصير الذي قدمه إليها نادل شاب ثم ابتعدت عن "لويس".

سارت تشاهد اللوحات. كانت تعرف بعض الأسماء والبعض الآخر لا. وجدت لوحة خاصة بـ"شارلي وايت هورس" لقد انتج العديد من اللوحات عن الهنود.

- آه. انت هنا

ظهر "لويس".

- لقد ظننت انني فقدتك. هل رأيت لوحاتي؟

كان يبدو عصبياً.

هزت رأسها.

- إني أؤجل مشاهدة الأفضل للنهاية. لماذا لا تطلعني عليها ؟

في هذه اللحظة ارتفع صوت رقيق:

- عزيزي!

اقتربت سيدة شابة منهما. ابتعدت "كارين" لتتاملها. نحيفة وطويلة حتى قاربت طول "لويس"، احتضنته هذه القادمة الجديدة. انبعث من ستانها الانسيابي- الذي يبرز مفاتنها-عطر انثوي. إنها لم تقبله- لا بدو هذا ضروريا- لقد ضمته إليها وهمست في اذنه.

عضت "كارين" طرف كوبها الخاوي ونظرت إليهما بغضب.

كانت تلك المجهولة امراة فاتنة. شعرها الأحمر يعلو راساً جميلاً.

بدا اهتمام "لويس" بها. وعندما رفع عينيه نحو "كارين"، لمحت

فيهما نظرة ماكرة.

ربما يجد ذلك غريباً! لا ترى في ذلك غرابة.

وضعت كوبها على الطاولة في غضب. ولكن قبل أن تستطيع أن تختفي بين الحشد، تحرر "لويس" من الجميلة ولحق بها.

- أنت غاضبة. أنت لست غيوراً!

- ولماذا أغار؟

إنها تغلي.

- إنها "شاستي". وهي حقاً صديقة قديمة.

- صديقة قديمة وقريبة جداً بدون شك.

ساقها "لويس" ضاحكاً إلى لوحاته. وهناك شرح لها كل واحدة وماذا حاول أن يقدم من خلالها.

كان هناك صور لوجوه مما تراها كل يوم: وجوه سعيدة، حزينة أو غاضبة. شعرت "كارين" انه قد اقتحم خصوصياتهم

اقترب منهما رجل استقبله "لويس" بود ظاهر.

- "كارين"، اقدم لك صديقي "شارلي وايت هورس".

بقيت صامتة.

قال:

- لا تخافي مني. هذه الملابس من أجل هذه المناسبة. لابد اني أكثر بهاءً منه، أليس كذلك؟

- أعتقد أنك قد نجحت.شعره الأسود الحالك مصفف إلى الخلف على طراز الهنود يرتدي قميصاً واسعاً أخضر وعلى وسطه حزام مزين بحلقة من الفضة وحول رقبته عقد من الفضة والتركواز يغطي صدره تقريباً.

- "لويس" يمثل المنافس المدني الأول. انا لست إلا صديقا مسكينا

www.Rewity.com

من القرية ويلزمني المزيد من المجهود إني أكرس عملي في الفن التقليدي الأمريكي.

نظر إليها بشدة.

- إنه أنت إذن مدهش.

- إنه أنا من...؟

مفكراً نظر إلى "لويس".

- ألم تشاهدها بعد؟

هز رأسه.

- إيه حسناً يا صديقي العزيز، من الأفضل أن تذهب لتسحر جمهورك المحب بينما أطلع "كارين" على لوحاتك.

مرتاحاً، ابتعد "لويس" تحت نظرات الفتاة الشابة المرتابة، شرح لها "شارلي" كل لوحة، معلقاً على استخدام الألوان والأثر المرغوب منها. إنه شخص مرح ومثقف لابد أن ملاحظاته ستكون مهمة لتحرير المقال.

في طرف القاعة، لمحت صورتها.

ثبتت عينيها عليها وتوقفت "كارين" في مكانها. في البداية كان غضبها طفيفاً ثم تصاعد وخرج الشرار من عينيها.

- الوغد!

وضع "شارلي" إصبعه على فمها.

سألها بسذاجة:

- ألا تروق لك؟ إنني أري أنها جميلة جداً.

- لقد عرضها ليهينني. لقد قال: إنه ليس غاضباً لكن هذا ليس صحيحاً. إنها طريقته في الانتقام.

أضافت:

- أستطيع أن أقتله!

- لقد استطاع أن يبرز جوهر جمالك.

صاحت:

- إنه يحقرني.

تبدو في هذه الصورة حالمة وعيناها مثبتتان على فم "لويس"، شفتاها شبه مفتوحتين ونديتين. تذكرت هذه اللحظة تماماً عندما أجلسها "لويس" في هذا الوضع في الاستديو غير مصدقة، غضبت "كارين" من غبائها. إنها تبدو في هذه الصورة مراهقة مفتونة كالبلهاء.

استدارت وخاطبت "شارلي":

- أريد أن أذهب. أين أستطيع أن أجد تليفوناً لأطلب "تاكسي".

أمسك ذراعها ليعبرا القاعة. لابد أن جميع الحاضرين شاهدوا الصورة وسخروا من منظرها الطفولي. بعينين منخفضتين، رافقت "شارلي". لم يظهر "لويس". هذا من حسن حظه وإلا قتلته أمام الجميع بكل سعادة.

في أحد المكاتب وجد "شارلي" الدليل وجلس يتصفحه بينما أخذت "كارين" تروح وتجيء في الحجرة بعصبية.

- هذه الصورة جميلة جداً حقاً ولكن يجب أن أعترف أن هذا مناف للياقة. ألا يحدثك في أمر عرض هذه الصورة.

- مناف للياقة؟ لكنه فعل ذلك عنوة ليعاقبني لأني اقتحمت حياته. إيه حسناً، لقد أدركت الدرس. لكني أتمنى ألا أراه بعد ذلك أبداً!

بذراعين معقودين، الدليل على ركبتيه، استند "شارلي" إلى ظهر المقعد.

- هذا قرار حكيم. "لويس باين" رجل صعب. إنه يعذب أي امرأة.

www.Rewity.com

ستكونين أفضل هكذا. من الأفضل أن تعيشي حياة صحيحة وهادئة.

نظرت إليه.

- كنت أعتقد أنك صديقه.

- أنا كذلك. إني أعرفه أفضل من أي فرد. الصداقة شيء، والعلاقة بين الرجل والمرأة شيء آخر. المرأة تحتاج إلى رجل لطيف وواضح وهذا ما لن يكونه "لويس" أبداً. ماذا تنتظرين منه؟

قطبت حاجبيها.

- لست أعرف حقاً.

وضعت يدها على سلسلتها الذهبية.

- لا أستطيع أن أصف ما أشعر به. أوه، لو لم يفعل فقط ما فعله.

أزاح "شارلي" الدليل.

- هل أنت متأكدة أنه عرض هذه الصورة نكاية فيك؟

أرى أن هذا انتقام رقيق جداً. إذا تصرف بشر لجعلك تبدين قبيحة أو اختار منظرا آخر أكثر سوءاً من منظر السائحة.

دعتها كلماته إلى التفكير.

- لكن لماذا إذن؟

- "لويس" رومانسي وخجول. وليس معتادا على الإعراب عن رغبته الشخصية على الملأ. بالنظر إلى عدد السيدات اللاتي يطاردنه فلن يواجه أبداً خطر الوحدة، إنه هو من يبتعد عنهن.

نظر إلى "كارين":

- بعد رد فعلك هذا أرى أن علاقتكما مازالت في بدايتها. متوردة.

هزت رأسها.

- مدهش. بعد معرفتي بـ "لويس" هذه الصورة هي طريقه في التأكيد على أنه يجدك جذابة ولكنه خائف.

- خائف؟

- لقد قلت لك. إنه ينزف بسهولة وبغزارة.

تبدد غضبها، فكرت "كارين":

- هل أتصل بتاكسي؟ أعتقد أنني وجدت الصفحة.

قالت "كارين" مبتسمة:

- لقد استغرق ذلك منك وقتاً. لا. لا داعي. سأذهب لأرى هذه الصورة من جديد.

- كنت أتمنى ذلك. وكذلك يا "كارين" إذا مررت يوماً بـ "سانتافي" تعالي وزورينا. ستحبك زوجتي. إنها مرتبطة بـ "لويس" جداً.

هزت رأسها واستدارت متجهة نحو قاعات العرض. وقفت دقائق تتفحص الصورة. هل هي حقاً جميلة إلى هذا الحد؟

مازال "لويس" مختفيا. اتجهت "كارين" نحو نواليت السيدات حتى تفكر بهدوء في كلمات "شارلي". هل من الممكن أن يكون "لويس" مهتماً بها؟

لم تبق بمفردها مدة طويلة. فتح الباب ودخلت آخر امرأة أرادت أن تراها.

"شاستي" - يا له من اسم ويا لها من امرأة لا تنسى.

نظرت إلى المرأة وأصلحت تسريحتها التي لا تحتاج إلى أي إصلاحات ورمقت "كارين" ببعض النظرات السريعة. هذا اللقاء ليس مصادفة بكل تأكيد.

التفتت نحو الفتاة الشابة وأشعلت سيجارة وابتسامة خفيفة على شفتيها.

- شعرك مصفف بشكل رائع تبدين مثل "أليس" في بلاد العجائب تيبست. هل تبدو فعلاً كما تقول؟

ـ أرى ذلك أنا أيضاً. لست معتادة على أن أصفف شعري بهذا الشكل ولكن طلب مني شخص ما هذه التسريحة بالذات هذا المساء.

اختفت ابتسامة "شاستي". لقد وصلتها الرسالة.

- "لويس" لديه صورة لك مدهشة. تبدين مراهقة. لكن أليس لديك عينان واسعتان بشكل مبالغ فيه.

لابد أن تسيطر على غضبها.

- نعم مراهقة جداً. يبدو أن "لويس" أستاذ في هذا الفن حتى يحصل على التأثير الذي يريده.

بيدها الرقيقة شدت السيدة الشابة قماش ثوبها.

- أنت تتعدين على مجالي.

- إذا كان "لويس" مجالك فلن تجدي أي صعوبة في الاحتفاظ به.

- أنت لا تزعجيني كثيراً. أنت لست الطراز الذي يعجبه. إنه يحب من تسعى وراءه، ولا أظن أنك قادرة على ذلك.

أطفأت سيجارتها.

- إذا كان يعرف أنني لست مشغولة هذا المساء لطلب مني أن أرافقه للأسف لم أستطع الاتصال به.

- يدهشني ذلك، إني لا أجد أي صعوبة في الاتصال به منذ أن قابلته لا يفارقني أصطدم به كلما التفت جانبي.

ابتسمت.

- سعيدة جداً بلقائك يا "شاستي".

تبعتها بنظرة باردة وهي تخرج.

كان "لويس" يبحث عنها.

- أجد صعوبة في أن أحتفظ بك تحت نظري هذا المساء، أين كنت؟

- كان لي حديث صغير مع "شاستي".

عبس ونظر إليها متخوفاً.

- هل تحدثت أيضاً مع "شارلي"؟

هزت رأسها. لامفر من أن تسهل له الأمور! أخذت الكوب الذي مد يده إليها ولكنها وضعته على الطاولة.

- هل شاهدت الصورة؟

- شاهدت الصورة.

- وماذا إذن؟

- أنت موهوب حقاً في التقاط الأشخاص في أوقات حساسة يا "باين". لابد أن أقاضيك بتهمة التشهير أو انتهاك الأفكار شيء من هذا القبيل.

حاولت دون جدوى أن تمنع ضحكها.

مرتاحاً، أمسك كتفيها ومال نحوها.

- آلة التصوير لا تكذب يا آنسة "هانتر"، هيا نأخذ "شارلي" ونذهب من هنا.

قضيا باقي السهرة في مطعم يستمعان إلى الموسيقى.

كانت الساعة قد تخطت منتصف الليل عندما أوصلها "لويس" إلى بيتها. كان المنزل معتماً وساكناً.

في الداخل، احتضنها "لويس". كانت شفتاه رقيقتين على خدها الدافئ المتورد. تلألأت النجوم داخلها. لا شيء يبدو حقيقيا كهذه اللحظة. لم تكذب الصورة. إنها تحبه وتريد أن تحتفظ به إلى الأبد.

قطع سحر اللحظة صوت مفتاح في الباب.

همس "لويس" بصوت مرتعش:

- تباً.

- "لويس".. أنا...

www.Rewity.com

فتح الباب وابتعدت عنه "كارين" بينما دخلت والدتها. أضاءت "ايلزي" النور وفزعت عندما اكتشفتهما.

قال "لويس":

- أوه، فلم أرد أن .. هل أذهب وأعود في وقت آخر؟

أخذت تضحك.

- لا عليك. سأصعد. لا أريد إزعاجكما.

ضحك الاثنان بهدوء.

قالت "كارين":

- إني جائعة. لنذهب لنأكل.

- اتفقنا. أين تريدين أن تذهبي؟

- لست أدري. هل تستطيع أن تقدم لي شيئاً في بيتك؟

قال وهو يصعد إلى السيارة:

- لابد أن أفعل.

للمرة الأولى، لم تهتم الفتاة الشابة بالسرعة، إنها تشعر بالأمان مع "لويس" مهما حدث.

الفصل التاسع

كانت النجوم ساطعة كأنها ماسات منثورة على قطيفة سوداء. بعض السحب تمر أمام قمر أبيض كبير. عبا المكان رائحة الأعشاب التي بللها الندى. ارتعشت "كارين".

همس:

- هل تريدين الدخول؟

- ليس الآن. الجو جميل جداً هنا.

مر الهواء بين أشجار الصنوبر محدثاً صوتا هادئاً. بعيداً في مكان ما أطلق عصفور صيحات إنذار. كما سمعا أصواتاً غريبة بين الأشجار الصغيرة. تبينت "كارين" فجأة كثافة الغابة التي تحيط بمنزله فحاولت أن تتفحص الظلام.

همست:

- هل يوجد دببة؟

www.Rewity.com

قال:

- لا، ولكن تنتشر الحكايات عن دب عجوز. احترسي!

أخذت "كارين" تضحك.

- أعتقد أنني أريد أن أدخل الآن.

يده في يدها توجها نحو الباب وجيب "كارين" الطويلة تحدث صوتاً على السجادة التي نسجتها الحشائش الكثيفة.

في الداخل، أصبحت الكلمات غير معبرة عن أي شيء بل ومستحيلة.

في الصالون الفسيح، شعرت الفتاة الشابة بخجل كبير.

ابتسم إليها "لويس".

- سأشعل ناراً.

جلست الكلبتان ناعستين بالقرب منه.

اشتعل الورق ثم الحطب الصغير. بعد أن خلعت حذاءها، لحقت به أمام المدفأة.

يداه في جيبه نظر إليها. عيناه داكنتان كالغابة. تثيران كل ذرة من جسدها. أرادت أن تلقي بنفسها بين ذراعيه لكنها شعرت كأنها قد شلت.

- إيه حسناً.

هذه الكلمات التي رنت في السكون أفزعت "كارين" كأن أحدا وخزها.

- ماذا تريدين أن تأكلي؟

- لست أدري. ماذا لديك لتهديه لي؟ شيء يسكن الجوع.

- لدي شرائح اللحم في الثلاجة. لن يستغرق ذلك وقتاً لتشوى.

- هذا معقد جداً، افعل شيئاً أكثر بساطة.

قال ناظراً داخل الثلاجة:

- إذا كان هناك شيء تشتهينه

صاحت داخلها "نعم، نعم شيء أشتهيه". نظرت داخل الثلاجة وقد ساعد الهواء البارد المنبعث منها على تهدئة حرارتها التي ارتفعت منذ أن اقترب منها "لويس".

- لنر.

على بعد سنتيمترات من أذنها، جاء صوته العميق فجعلها ترتعش من رأسها حتى قدميها.

- هناك ما يصلح لعمل ساندوتشات. يمكنني أن أطهو الحساء.

لن يكون البيض معقداً.

ضحكت وقد اختفى ارتباكها.

- لا أريد ساندوتشات ولا أحب الحساء أو البيض.

فكر "لويس" ثواني. التفت نحو "كارين" وطبع قبلة على شفتيها.

- كنت أنتظر منك شيئاً أكثر رقة يا "باين".

- أنت جميلة جداً. انتظرت هذه اللحظة منذ وقت طويل.

انتظرت أن تضيئي منزلي بوجهك المشرق.

همست:

- أوه يا "لويس"!

- يا عزيزتي، أنت لا تعرفين كم أحتاج إليك وماذا تثيرين بي طول كل هذه الفترة السابقة. أنت امرأة فريدة.

همست ورأسها على كتفيه:

- أنا. أنا لم أجعلك بائساً كما كنت أنا بالتأكيد. إني أحتاج إليك وأريدك أيضاً، وإذا كنت امرأة رائعة فذلك بفضلك.

وجهها على صدره سمعت خفقات قلبه. في كل لحظة تتنهد من الرضا والسعادة. ضحكت بهدوء.

www.Rewity.com

همس:

- ماذا يضحكك؟

- لاشيء. أنا سعيدة بكل بساطة.

انعكس ضوء ألسنة اللهب المتراقصة على سطح الحجرة.

- أنت إنسانة طيبة جداً يا "كارين".

عبس وجه "لويس" بعد ذلك ولكن لم تلاحظه "كارين".

ماذا يستطيع أن يغضبه؟

بعد لحظات، انتفضت، كادت أن تنعس بين ذراعيه.

- كم الساعة؟

- ماذا في ذلك؟

كان هناك ضوء كاف لترى الساعة.

- الساعة الثانية! يجب أن أعود إلى البيت.

جذبها "لويس" برفق:

- ماذا لا يعجبك هنا؟

- لن تفهم والدتي.

- من؟ "ايلزي"؟ لا تقولي لي: إن هناك حظر تجول.

- لا، لكن... لن تفهم.

انفجر "لويس" ضاحكاً:

- ستفهم "ايلزي". إنها أيضاً قد عاشت مغامرات صغيرة.

- أمي؟ أبداً. مستحيل. إنها.. إنها ساذجة.

- لا إنه أنت الساذجة. إنها امرأة جذابة.

- تقول أشياء فظيعة يا "لويس". كيف تعرف ذلك وأنا لا؟

- لقد سألتها.

كانت ابتسامة باعثة على الغيظ.

- لا داعي للشعور بالخجل. لا تستطيعين الحكم.

- لست أدري لماذا لم أفكر أبداً في أن أمي قد يكون لها نفس احتياجاتنا.

- أوه "لويس" لقد وعدتني بأن تقدم لي شيئاً آكله. إني أتضور جوعاً.

- موافق بشرط أن تبقي هنا.

- ربما لو لم أجد شيئاً أفعله. لكني أريد أن آكل أولاً.

- انتبهي يا "كارين" إنك ترتعشين. هل تشعرين بالبرد لهذه الدرجة.

- ليس تماماً.

بابتسامة عريضة غلفها بسترة خاصة به بدت واسعة جداً بالنسبة لها. شمرت "كارين" كميها.

جثوا على ركبهما أمام النار كالهنود وأكلا ساندوتشات والمياه الغازية.

- أنت فريدة يا "كارين".

تأثرت "كارين" بتلك الكلمات وخزنتها في ركن من ذاكرتها حتى تجترها في الأيام الموحشة.

- لا تنتظري مني الكثير.. لا شيء دائم.

كان على وجهه علامات غامضة.

- الحرية والمساحة شيئان مهمان.

كان ذلك بمثابة سؤال وجواب في آن واحد.

انقبض قلبها عندما سمعت تلك الكلمات. لم يكن إلا ذلك بينما أعطته قلبها.

قالت بهدوء:

- حسناً جداً. لا تقلق ليس بيننا أي ارتباط.

www.Rewity.com

تجاهل الاضطراب الذي سببه لها.

جلس فجاة بوجه صارم. لو كان مرتدياً قبعته لأنزلها عند أنفه سألته:

- ماذا يحدث؟

بدا لا يعرف ما يريد.

- هل كنت تريد مني أن ألهث خلفك وأرجوك أن تفصح لي عن حبك؟

استطردت:

- ماذا كنت ستفعل إذن؟ هل كنت ستبصق على وجهي؟

- أبداً

أمسك يدها:

- أعتقد أنني أخافك

ابتسمت.

- هذا حسن. إنني امرأة صعبة. لكن معك حق. الحرية والمساحة شيئان مهمان. لابد أن نتعارف بشكل أفضل. على الرغم من كل شيء أحب أن أكون معك.

وأحاطته بذراعيها.

عندما أوصلها "لويس" أمام منزلها، قررت أن تستأجر شقة ستوفرها لها صديقتها في المكتب. بدا لها ذلك حيويا فجاة على الرغم من أنها لا تنوي أن تقضي فيها وقتاً طويلاً بمفردها.

الفصل العاشر

كان للمعرض الفني نتائج أخرى بالإضافة إلى تقريب "كارين" و"لويس".

كتبت الفتاة الشابة مقالاً لم تصف فيه الحدث الفني فقط لكنها كتبت أيضاً تفسيراً فنياً سمعته من الفنانين. وضعته على مكتب "دان بنديكت" ببعض التخوف ولسعادتها الشديدة، قبل نشره في العدد القادم من الجريدة.

بعد العمل، ذهبت لترى شقة صديقتها، ستخلو بعد أسبوع ستخلو من يوم الأربعاء، وستكون جاهزة للتنظيف والدهان في نفس المساء، وضعت "كارين" مفاتيح الشقة في جيبها وأسرعت إلى منزلها شغوفا بأن تعود إليها.

يالسعادتها! كانت سيارة "لويس" أمام المنزل. إنها لم تتمن أكثر من أن يشاركها إثارتها. مستديمة أم لا، إنه ينعش حياتها.

www.Rewity.com

لسبب مجهول، أظهر "لويس" تحفظاً بالنسبة لموضوع الشقة، مما قلل سعادتها. كانت تأمل أن يسعد لأنها اتخذت هذه الخطوة نحو استقلالها.

كرهاً، اقترح عليها أن يوصلها بالسيارة ولكن بدون تحمس كانت الشقة في عمارة عالية بشارع تصفه الأشجار. تبعها "لويس" إلى الطابق الثاني.

كانت شقة صغيرة مكونة من صالون ومطبخ صغير وغرفة نوم وحمام واحد ليس بها أثاث. الحوائط غير مدهونة والمطبخ متسخ ولكن من السهل تنظيفه. إحدى النوافذ تطل على الجبال.

- كل هذا ملك لي!

عبس "لويس":

- إنها صغيرة جداً. ليس هناك مكان للحركة.

قالت معترضة:

- إنها لي. بالإضافة إلى أن صغر مساحتها سيسهل علي تنظيفها. هناك أشياء أفضل من التنظيف أحب أن أفعلها.

- أليس لديك خطط للعمل في المطبخ

- على أية حال لا أجيد الطهو

- لقد رأيت صرصورا.

- سأعلن عليها الحرب.

- المكان قذر. وما هذا اللون البشع الذي يكسو الحوائط؟

رمقته بنظرة غاضبة.

- ما مشكلتك؟ يكفي أن أغسلها وأدهنها. إني أحب هذا المكان

خلال لحظات، ظل صامتاً. بدت آثار المعركة التي تدور بداخله على وجهه.

- لماذا لا تقيمين عندي؟ لدي مكان يكفي. نظر عبر النافذة، كان الليل قد خيم، أخذ يعبث بالقطع النقدية التي في جيبه.

مندهشة ومغتاظة، نظرت إليه. هذا العرض كان بعيداً عن أن يكون رومانسياً. ذهب وجلس أمامه ودفعت قبعته للخلف لترى عينيه.

- أين ذهب اتفاقنا ألا نعقد ارتباطاً؟

- أحب أن أراك إلى جواري.

جاء دور "كارين" لتنظر عبر النافذة. تقاطعت قمم الجبال مع السماء في شكل بديع.

- أنا أيضاً أحب أن أراك إلى جواري يا "لويس" لكن يجب أن يكون لي أولاً شيء ملكي لأعرف من أنا؟ وماذا أحتاج؟

سقطت قبعته على جبهته فرفعتها.

- لا بد أن أعرف أيضاً من أنت. لا تفعل ذلك، لا تختف عني. لا تغلق الباب في وجهي.

- هناك عمارة جديدة فاخرة، ليست بعيدة عن هنا بها ثلاث حجرات، نظيفة وجميلة وبها حمام سباحة.

قالت مغتاظة لأنه لم يفهمها:

- لا أستطيع أن أقبلها.

- لكنني أستطيع ذلك. يمكنك أن تنتقلي إليها

- ماذا تحاول أن تفعل الآن يا "باين" ؟ أن تشتريني؟ هل تظن أنني أسعى وراء أموالك؟

- ليس لدي شيء آخر أهديه إليك لأقنعك.

- لماذا لا تفهم؟ إذا أقمت عندك أو في هذه العمارة، فسيكون ذلك دائماً من أجلك. إني أريد شيئاً خالصاً لي لبعض الوقت.

التفت نحوها، وقد تملكه الغضب.

www.Rewity.com

- إذا كنت تريدين ذلك فكما تشائين.

انتزع قبعته من يدها، وأسرع نحو الباب وصفقه وراءه.

صاحت مجروحة:

- إلى الجحيم يا "لويس باين".

اختفى صوت خطواته على السلم.

غاضبة أخذت تروح وتجيء بعرض الغرفة، كانت غاضبة لأن فرصتها قد تبددت وكذلك "لويس". الآن لا شيء يستطيع أن يمنعها من شراء هذه الشقة.

نظرت عبر النافذة. كان الجو مظلماً و الليل قد خيم تماماً.

رحل "لويس" بالسيارة. لابد أن تمضي بمفردها في كل هذه الشوارع المظلمة والمجهولة بالنسبة لها لتعود إلى المنزل. ازدردت بعصبية. إنه لم يفكر حتى في سلامتها. سالت الدموع على خديها. كان لابد أن تتوقع منه ذلك على الرغم من كل شيء، لم تكن إلا واحدة من انتصاراته بين أخريات. انتهى بها الأمر إلى أن وجدت الشقة كما وصفها: باردة، ضيقة، وقذرة.

تفحصتها مرة أخرى، ومن جديد بدت لها أنها من الممكن أن تكون صغيرة، وجميلة.

كان كل شيء على خير ما يرام قبل ظهور "لويس" في حياتها.

سيعود كل شيء من جديد كما كان. إنها لا تحتاج إليه.

فكرت متنهدة: كاذبة.

كاذبة. أو ليست كاذبة، ليس لديها معه أي مستقبل بخلاف خيبة الأمل والمعاناة، وهي لا تريد ذلك.

إذا كان لديها فقط تليفون لتطلب تاكسي! لكن لا، لابد أن تعود سيراً على الأقدام.

أطفأت النور. تسارعت دقات قلبها.

قليل من النور أضاء السلم الذي نزلت منه على أطراف أصابعها.

عندما فتحت الباب اعتصرها الخوف من المجهول. هذا هو إذن عدم الاستقلالية.

بمجرد أن أصبحت في الشارع ألقت نظرة حولها.

كل مكان مظلم لابد أن يخفي المجرمين ومتسولي المدينة.

- سلكت طريقها بخطى حريصة، ويدها تمسك حقيبتها بشدة فزعت بشدة عندما شعرت بخطوات تتبعها، وظل يتكون خلفها. شعرت بصرخة هيستيرية لم تستطع أن تخرج من حلقها. وضعت يد على كتفيها. أغمضت عينيها ووثب قلبها في ضلوعها.

- هل تريدين أن أرافقك يا سيدتي؟

ألقت بنفسها بين ذراعي "لويس"، وأخفت رأسها في صدره.

- يا إلهي! يا "باين" لقد أفزعتني حتى الموت أنا سعيدة: لأني رأيتك! لكن ماذا تفعل في هذا الركن المظلم؟ هل تخيف السيدات؟

- لم أرد إخافتك. كنت أنتظرك حتى أقدم لك اعتذاراتي بشأن الشقة. إنها تروق لي كما تروقين لي أنت أيضاً.

طبع قبلة على شعرها.

- لست إلا أحمق يريد أن يكون دائماً على صواب. أنا أناني.

هل هذا يكفي؟

هزت رأسها.

قبلها برفق ويده في يدها اتجها إلى السيارة.

- هل كنت تعتقدين أنني ساتركك تعودين إلى البيت بمفردك؟

من تظنيني؟

خجلة أجابت:

- لم افكر في ذلك ابداً، وما قلته لي لا يكفي. انت لم تعرض على أن نذهب للعشاء.

استقلا السيارة، قبلته عرفاناً لما يقدمه لها.

الفصل الحادي عشر

في السابعة والنصف من صباح السبت التالي كانت "كارين" في صالون شقتها الخاوية إلا من: الجرائد، كرسي مطبخ قديم، اربع علب دهان وفرشاة، بدا شعورها بالقلق عندما نظرت إلى السقف، كان الأمر يبدو لها بسيطاً من الوهلة الأولى. لابد ان ينتهي كل شيء يوم الاثنين يوم تسلم الأثاث.

اقشعر شعر رأسها عندما سمعت صوت مفتاح يتحرك في الباب. مالكة الشقة هي الوحيدة التي لها مفتاح آخر، ولو كانت هي لطرقت الباب. أمسكت الفرشاة كأنها سلاح. فتح الباب، ادخل "لويس" رأسه واخذ يضحك.

- انا اخيفك هذه المرة اليس كذلك؟

- من الذي أوحى لك بهذه الفكرة؟ ومن اين أتيت بهذا المفتاح؟

- صنعت واحدا من ذلك الذي تركته مع والدتك. هل تحتاجين إلى

www.Rewity.com

مساعدة؟

- ما هذه الطريقة التي تستخدمها في العبث بأغراضي؟ لا تجب لست أدري حتى لماذا أدهش من ذلك؟ نعم أحتاج إلى مساعدة.

- أين ذهب استقلالك؟

رفعت "كارين" الفرشاة في وجهه مهددة ففغر فمه ضاحكاً. بعد أن أفرغ السيارة من أدوات الطلاء قال:

- الآن إلى العمل. ربما يتبقى لك وقت لتهتمي بي. هل ستؤثثين الشقة؟

- نعم، سيصل الأثاث يوم الاثنين.

- سرير؟

- بالتأكيد هذا أول ما طلبته.

- ما نوعه؟

- لفردين.

- ستتوهين فيه بمفردك.

- ليس لك شأن في ذلك.

- حسن جداً.

طبع قبلة على وجنتها.

- لكن لو لم نبدأ الطلاء اليوم فلن ننتهي أبداً منه يوم الاثنين.

- هيا بنا. لنبدأ بالغرفة، لنتأكد من أنها ستكون جاهزة. يا له من لون؟

أمسكت "كارين" اللون وفتحت الغطاء. إنه لون وردي هادئ.

- لون به أنوثة.

- لم لا؟ إنني امرأة ألم تلاحظ ذلك؟

قال وهو يقترب منها:

- أوه بلى صدقيني.

أبعدته:

- كلمني عن المساعدة التي ستسديني إياها.

أخذت قدرا من الطلاء، واتجهت إلى النافذة بينما قام بطلاء السقف طبقةأولى.

- ما الطراز الذي اخترته من أجل الأثاث؟

- بدائي.

ضحك ساخراً.

- هل به زخارف؟

أجابت:

- وورد أيضاً.

قهقه الاثنان.

عملا جنباً إلى جنب طوال اليوم يتحدثان، يتداعبان ويناقشان أفكارهما. كانا مختلفين في كل شيء تقريباً. بعد استراحة من أجل الغداء انتهيا من طلاء الصالون. عند مغيب الشمس كانت شقة في كامل بهائها، وبواسطة النوافذ المفتوحة تبددت الرائحة.

جلس "لويس" على الأرض ومدد ساقيه، في يده زجاجة مياه غازية ينظر إلى الحجرة بعين الرضا.

جاءت "كارين" لتجلس إلى جواره وأحاطت رقبته بذراعيها. قبل "لويس" راحة يدها:

- كان الأمر مسلياً يا "كارين"، أعجبني العمل معك كثيراً، أوضح لك أن هذه مجاملة مني. إني لا أقوم بطلاء الحوائط.

همست في أذنه:

- "باين"؟

www.Rewity.com

- نعم؟

- أحبك.

جاءتها هذه الكلمة بسهولة دون تردد. سكون تام بقي جسد "لويس" ساكناً كأنه قد توقف عن التنفس.

احتبست أنفاسها منتظرة أن يقول شيئاً، أي شيء.

لا شيء. مجروحة ابتعدت، لو استطاعت أن تسحب كلماتها لفعلت! إنها تشعر أنها عارية وبدون حماية.

أمسك "لويس" يديها وجذبها إليه.

- لماذا يا "كارين"؟

رنت كلمته "لماذا" بطريقة ساذجة.

همست ناظرة إليه:

- لست أدري. كان جبيناهما منخفضين.

- لأنك مضحك، لأني أحب أن انظر إليك وأخذك بين ذراعي.

- لأني معك أشعر أنني امرأة.

بتفهم وضعت رأسها على كتفه.

- لأن شعرك يتجعد عند رقبتك. كيف لي أن أعرف لماذا؟

هكذا أشعر بذلك، لأنك أنت مزيج من الحسنات والسيئات، لأنك لا تضايقني أبداً.

بقي "لويس" صامتاً برهة طويلة. ثم أمسك يديها ووضعهما على وجهه. كانت وجنتاه رطبتين.

- يمكنك أن تحصلي على من هو أفضل مني يا "كارين". أعرف ما تودين سماعه، لكني لا أستطيع النطق بهذه الكلمات. إنها لا تأتيني.

كان صوته مرتعشاً.

- لا أطلب منك شيئاً يا "لويس". لست مضطراً لقول شيء.

- أعرف.

خبأت وجهها في صدره. فاحتضنها بشدة. أخيراً ابتعدت "كارين".

- رائحتك طلاء يا "كارين".

نظرت إليه بعين ناقدة.

- وأنت إذا كنت تكسب من طلاء الحوائط لأصبحت حالتك يرثى لها! إن ملابسك ملوثة تماماً ببقع الطلاء.

تبدد عبوسه لتحل محله ابتسامة ماكرة.

- أتمنى أن يفلح دش ساخن في إزالة هذا.

- أيها الماكر سيفلح بالتأكيد، ولكن ليس هناك صابون، ولا منشفة.

قال وهو يفتش في الصناديق:

- هذا ما ظننته، والآن المشكلة هي كالآتي: هل أتحلى بالكرم، وأتركك تدخلين أولاً أم أدخل أنا أولاً بما أنك امرأة متحررة؟

ابتسمت "كارين"، و أسرعت نحو الحمام أولاً دون تعليق.

وعندما خرجت كانت رائحتها الذكية تملأ المكان.

- أنت جميلة جداً.

- وأنا لم أر أبداً من هو أجمل منك. إني سعيدة، لا أستطيع تحمل ذلك.

- ما الذي فعلته لأستحق إنسانة مثلك؟

- ليس هناك من استحقني!

طبع قبلة على رسغها.

- أي حياة عابثة عشتها حتى تهديني حبك؟

- لقد كنت قديسة حتى ظهورك في حياتي.

- قال:

- أنت مكافأتي.

همست "كارين":

- أحبك يا "لويس باين". هذا حقيقي. أحبك كثيراً.

إنها لم تشعر بهذا الإحساس من قبل أبداً.

- مشاعري غامضة بالنسبة لي كانني غريبة على أرض جديدة.

ببطء أزاح شعرها المبتل، وبعينيه الداكنتين العميقتين عمق الدهر تفحص وجهها وأخفى وجهه في كتفيها.

- أحتاج إليك يا "كارين". أرجوك لا تتوقفي أبداً عن حبي.

احتضنته بشدة بين ذراعيها كأنه - بلعبة من القدر- سيفرمنها.

قضيا يوم الأحد في منزل "لويس" المنعزل عن المدينة، كانا بمفردهما مع الأشجار والتلال، ولوحات "لويس"، وعواطفه المتأججة، وانبهار "كارين" وشغفها به. كان مسكنه ملجأ لهما بعيداً عن العالم.

في قمة الجبل انتهى "لويس" من صورة المرأة الخضراء. نظرت إليها "كارين":

- إنها جميلة، ملامحها... لست أدري كيف أشرحها، لكن سيحب زوجها هذه الصورة كثيراً.

احتضنها "لويس":

- لقد وجدت في إنجازها مشقة، لكن هذا الصباح وجدت على وجهك ما كنت أبحث عنه لأضفيه على وجهها.

- لست واثقة من أنني لا أشعر بالغيرة. لا أريدك أن تلمس نساءً أخريات حتى بالرسم.

همس:

- ليس هناك نساء أخريات في العالم. أنت وحدك. هل لابد أن تعودي إلى البيت هذا المساء؟ ابقي. قد تستعيض عنك المجلة بينما أنا لا أستغني عنك.

قالت "كارين" بهدوء:

- لا تطلب مني ذلك كثيراً يا "لويس". أريد أن أكون معك، لكني لا أريد أن أهجر كل شيء.

- لقد قلت: إنك تحبينني.

- هذا صحيح يا "لويس"، هذا صحيح.

- ابقي إذن: لتثبتي أنك تحبينني.

شعرت بشيء ثقيل على قلبها.

- أثبت؟ كيف؟ بأن أترك مسؤولياتي؟

استطرد:

- كيف أعرف أنك متمسكة بي ما لم تبقي معي؟ لابد أن أعرف أنك تحبينني.

صاحت:

- لدي أيضاً احتياجات خاصة بي. أنا لست ملكاً لك. إنك حتى لا تقول لي: إنك تحبني.

أدار إليها ظهره: لينظر إلى الصورة، ثم عاد إليها بابتسامة واهنة:

- "كارين" إني أسأل نفسي إذا كنت ستستطيعين التأقلم معي.

لم أدع نفسي أبداً أتمادى لأعقد علاقات من قبل، وهذا يخيفني.

ابتسمت "كارين":

- إني خائفة أنا أيضا يا "باين". أنت لست الوحيد الذي يتمتع بحس مرهف، ولهذا السبب لابد أن نمضي في علاقتنا بتريث.

هز رأسه:

- اتفقنا للأسف إنني صبياني إلى حد كبير حتى إنني أريد كل شيء في آن واحد.

أغلق باب المرسم بالمفتاح:

- سأوصلك إلى بيتك.

استطرد مبتسماً حتى يظهر لها أنه بدأ يفهمها:

- ولكن هذا لا يسعدني.

الفصل الثاني عشر

استلمت "كارين" الأثاث يوم الاثنين بعد الظهر. أخذت ترتبه وتعيد ترتيبه، وجدت نفسها غارقة في العرق، وراضية عن المجهود الذي قامت به. أخذت دشاً، وأغنية على شفتيها، غسلت شعرها ثم جمعته وارتدت ثوباً جديداً، وجلست على أريكتها الجديدة.

على الرغم من أن ذلك قد أثر على ميزانيتها إلا أنها لم تستطع مقاومة رغبتها في شراء هذا الفستان. ابتسمت راضية عن أثاث شقتها. تناولت الشراب احتفالاً بهذه المناسبة لكنها شعرت بالأسف لعدم وجود "لويس".

كان هذه الفكرة قد أعطتها الحياة، سمعت صوت مفتاح يتحرك في الباب أسرعت لتستقبل "لويس" بابتسامة عريضة. لابد أن الشقة ستروق له.

بدأ بأن تأمل "كارين" ثم تقدم يتفحص الحجرات صامتاً. تبعته

الفتاة الشابة خطوة خطوة مستعدة للدفاع عن ذوقها. فحص المطبخ اللامع جلس على الأريكة. ثم تفحص المنشفات الخضراء الخاصة بالحمام خلال دقائق، طالع الملاءة الكبيرة التي تغطي السرير حيث جلس مقطب الحاجبين.

أرادت "كارين" أن تضربه.

- بحق السماء قل شيئاً. ما رأيك؟

- حسناً يا "هانتر" اسمعيني جيداً، لأنك لن تسمعي ذلك أبداً بالتأكيد.

كان يتكلم بصوت مهيب.

- ساعترف بانني كنت مخطئاً. لم أكن لأدفع مليماً واحداً في هذا المكان أول مرة شاهدته، لكنك قمت بعمل جيد. إنه يروق لي.

إنه يروق لي كثيراً.

قذفته بالوسادة.

قالت:

- أيها الأحمق.

- لا تدعي الغضب يتملكك. لقد عملت طوال اليوم، وأشعر بالجوع. ألن تطعميني؟

- ألا تتذكر يا "باين". لقد أخبرتك أنني لا أجيد الطهي، ولن أجرب فيك.

- في هذه الحالة، ضعي فستاناً مناسباً، ولنذهب للعشاء بالخارج احتفالاً بهذه المناسبة.

- لماذا؟! سالبس وانت ترتدي مثل هذه الملابس!

كان قميصه ملوثاً ببقع الألوان، ومقطوعا عند الكتف.

- إذا تركتني أنهض فساتولى ذلك.

www.RewityY.com

بعد عدة دقائق عاد من السيارة ومعه سترة بنية وبلوفر وبنطلون مناسب. وكذلك ماكينة حلاقة كهربائية، وأغراض أخرى خاصة به.

كانت سهرتهما رائعة.

في غضون أسبوع أصبحت الشقة مليئة بالأدوات التي يستخدمها الرجال. كان هناك على الأقل ثلاث آلات للتصوير على الأرفف. كانت "كارين" في قمة سعادتها.

حتى حدثت أول مشاجرة. حدث ذلك في المساء عندما أحضرت "كارين" إلى المنزل بعض الأوراق لقراءتها.

جالساً أمامها، كان "لويس" ينظر إليها وهي تعمل. في لحظة ذهب يجلس خلفها ليداعبها. همس في أذنها:

كان ذلك لطيفاً ولكنه يعطلها. أبعدته "كارين":

- لحظة... دعني أنتهي من ذلك.

شعر أنها تهمله، لكنها اهتمت به بعد أن انتهت من قراءة الصفحة التالية.

ابتعد، اصطدم بأصيص النبات، ودخل المطبخ يدمدم.

بعد دقائق، لفت نظرها الصوت الذي أحدثه.

- ماذا تفعل؟

كانت كل الأطباق وأواني المطبخ مكومة. نظر إليها بغضب.

- إني أرتب هذه الأشياء من الواضح أنك تضعين الأشياء، لايهم كيف.

واقفاً، نظر إليها في تحد لم تستطع أن تنكر أنه محق. لكنها اغتاظت بشدة من تصرفه.

- لقد نظمته كما أريد. ضع كل شيء كما كان. إذا كنت تريد تنظيم مطبخ يا "لويس باين" فلتنظم مطبخك. أما هذا فملك لي.

ساد الصمت لحظة. رمقها بنظرة غاضبة، أنزل قبعته على عينيه، واندفع نحو الباب.

- إذا كان هذا ما تريدين فسأذهب. أنت غريبة الأطوار تحبين أن تدفني بين الأوراق.

خرج "لويس"، وصفق الباب بشدة خلفه.

صاحت:

- حسن جداً. حسن جداً. ربما أستطيع أن أعمل الآن.

ارتعشت الأوراق بين يديها، ولم يكن للكلمات أي معنى.

حتى عندما قرأت الجمل خمس مرات.

سألت نفسها في الحجرة الخاوية:

- لماذا لا يستطيع أن يفهم؟

الحجرة خاوية. خاوية تماماً. إذا أسرعت يمكنها أن تلحق به.

فتحت الباب ونادت:

- "لويس".

كان خلف الباب تماماً مستعداً ليطرق الباب. كادت "كارين" أن توقفه عندما احتضنته.

كانت المشاحنة التالية شخصية، ومؤلمة. عدد أكتوبر من المجلة كان به مقال "كارين" عن المعرض، وموقع باسمها. اصطحبها "لويس" ليحتفلا بهذه المناسبة في مطعم رائع.

ولما كان العمل قد أصبح بسيطاً بعد إصدار عدد أكتوبر عادت "كارين" للكتابة عن "لويس" بحماس. كانت تعرف كيف تريد أن تقدمه تماماً كفنان لامع ينحدر من وسط فقير نجح بشجاعته وقوة إرادته.

وهذا لن يعجبه.

قال معترضاً:

www.RevistaLeo.com

- لقد كتبت مقالاً يحمل اسمك بالفعل. لماذا مازالت بحاجة إلى ذلك؟

لا أريد مقالاً خاصاً عني، انا لم أرد ذلك أبداً.

حياتي خاصة. ليس لأحد حاجة لكي يعرف عني.

ليس لهم إلا مشاهدة لوحاتي، وصوري الفوتوغرافية.

- لست راهباً او ناسكاً او حتى شخصاً شديد الخصوصية.

- إذا كنت تريدين الحديث عن عملي فلك ذلك، اما حياتي الخاصة فدعيها جانباً.

قالت وهي تلوح باوراق مكتوبة على الآلة الكاتبة:

- الجميع يعرفون عملك لقد نشر عنه مقالات عديدة.

الا تريد قراءة النص الذي كتبته؟ ربما لن تكرهه بالقدر الذي تتصوره.

استدار مدمدماً:

- لا أريد قراءته ولن أقراه.

- "لويس".

وضعت الأوراق على الطاولة ومدت يدها لتمسك ذراعه.

- حتى لو نشر لي مقال في المجلة فهذا ليس كافياً لكي أجذب الأنظار نحوي. يلزمني شيء أكثر اهمية حتى أنال الشهرة.

إذا نظر إليها فقط لكنه أعطاها ظهره ليحملق عبر النافذة.

- حسناً جداً، وانا وسيلتك في ذلك. اهذا هو كل ما املكه لك؟

- شعرت بالغيظ لرد فعله.

- هذا ليس صحيحاً انت تعرف ذلك جيداً. إني حريصة عليك لكن هذا العمل مهم ايضاً.

- لا، لا أعرف.

استدار فجاة ورمقها بنظرة ثائرة.

- إني أسأل نفسي: لماذا أتناقش؟ هناك العديد من النساء اللاتي على استعداد للقيام باي شيء لإسعادي والفوز برفقتي.

أجابت ووجهها محمر من الغضب والغيرة.

- بالتاكيد. "شاستي" مثلاً.

- نعم، "شاستي" مثلاً. إنها على استعداد أن تترك كل شيء من أجلي.

صاحت:

- وماذا يمنعها إذن؟ صفقت الباب بشدة حتى وقعت زهرية من فوق أحد الأرفف وتدحرجت على الأرض، وبضربة من قدمه قذف بها لتصطدم بالحائط وتتحطم. سالت الدموع فوق خديها.

لزمها عشر دقائق لتهدأ، وتطرد من ذهنها صورة "لويس" و"شاستي". كأنها قد دفعت به في أحضان هذه المرأة المقيتة.

همست وهي تدق رأسها بيديها:

- غبية، غبية!

كان قد رحل منذ وقت طويل حتى إنها لا تستطيع أن تلحق به لكن ربما، ربما...

أسرعت نحو الباب وهرولت في الردهة حيث اصطدمت بساقي "لويس" وهو جالس. نهض بوثبة. ساعد "كارين" على الوقوف متمتماً بالاعتذار.

كانت سليمة باستثناء بعض الخدوش عند ركبتيها، وكوعيها. وندمت- فقط- لأن كبرياءها هي ما تالم فيها من هذه الوقعة.

- أنت دائماً مختبئ في مكان ما.

ثم شعرت بهذا الموقف الكوميدي الذي سببه وقوعها. فانفجرت ضاحكة.

- أنا لا أختبئ، إني أنتظر. أعرف أنك ستجرين ورائي

منعها شبح شاستي من الرد

لكن سرعان ماذاب غضبها أمام ابتسامة لويس

- أسفة، لقد تصرفت كالطفل المدلل مرة أخرى

أخذها بين ذراعيه

بادرها:

- أنا.. إيه...

نظرت إليه كارين

- اذهبي واكتبي هذا المقال الغبي. هذا لن يقتلني

بعد يومين، طلب منها لويس أن ترافقه الخميس التالي إلى سانتافي، بعد أن ينتهي من العمل هناك سيمكنهما القيام بجولة سياحية، وزيارة شارلي وايت هورس.

كان ذلك حلماً قديماً لـ كارين، هذا يعني أن تأخذ إجازة مدة يومين على الأقل. كيف تطلب ذلك من "دان بنديكت" وهي تحتاج للمال الآن

قالت بعد تفكير عميق:

- أتمنى أن أستطيع. لقد قدرت شارلي كثيراً، وأريد أن أقابل زوجته، وأولاده بأي ثمن. لكني لا أستطيع أن آخذ إجازة يومين

- أوه! لست أعرف لماذا أتحمل مشقة سؤالك؟

ثم أدار ظهره

- لا تغضب. إذا لم يكن لديك أي ارتباطات يوم الأحد فسأتي وأقضي معك اليوم كله في الجبال

- سأكون مشغولاً. يجب أن أنزل لوحاتي وكل أدواتي قبل الشتاء

- هيا لا تعبس سأساعدك

التفت إليها وابتسم

- إنها لفتة لطيفة منك في الحقيقة. أنت لا تتركيني حتى أغضب! أوافق على يوم الأحد. إني أقبل الفتات التي تهبيني إياه

على جوانب الجبل كانت التربة حمراء. أسرعت حيوانات السنجاب تجمع ثمراتها الأخيرة. مفتونة بهذه الطبيعة الساحرة وقف كارين و لويس على حافة التل

ألقت نظرة على الطريق المتعرج الذي تسلقاه

- ألا تخشى أن تتلف اللوحات أثناء النزول؟

- لن أخاطر بها، لقد تعبت فيها كثيراً

قادها حتى سلم من الحديد يؤدي إلى أسفل مغطى بالحشائش والأشجار

- هل تريد القول: إنك دفعتني لتسلق هذا التل، وهناك هذا السلم؟

- لقد أفادك هذا التمرين، أليس كذلك؟

ابتسمت إليه

- أشعر بالخوف عندما أفكر في أن الصيف قد انتهى. لقد كان جميلاً جداً

نظر إليها بشدة كأنه يحلل كلماتها

- تتكلمين كأن كل شيء كان بالماضي

- الصيف في الماضي و لقد انتهى وأحببته. لم أحلم أن يحدث كل ذلك، المرة الأولى التي دخلت فيها الاستديو كانت نهاية أغسطس. اعتقدت أنك مزارع عندما رأيتك

- وكنت تبدين فتاة صغيرة في ملابس والدتها

لكن على الرغم من كل شيء حصلت على ما تريدين. حديث مع لويس باين. حديث عميق

كان صوته لا يقاوم. جلس على المقعد ليتارجح

www.Rewity.com

غير متأكدة من معنى كلماته. وضعت يديها على كتفيه

- سينشر المقال في العدد القادم. لقد انتهى إذن. ويمكننا أن ننساه

- يا إلهي! هل الأمر كذلك؟

وثب على قدميه وامسك ورقة

- لقد نسيت شيئاً. ساعطيك تصريحاً مكتوباً بنشر هذا المقال الرديء.

دس الورقة المكتوبة في جيب قميصها

- الآن قد انتهى الصيف رسمياً. لقد حصلت على كل ما تريدين. يمكنك أن تقولي لي وداعاً بما أن مقالك قد اكتمل. واصبح رسمياً. استطرد ساخراً

- هل أنا على حق يا "كارين"؟

- "لويس". هل تريد أن تسمعني؟

كان يعتقد أنه بالنسبة لها تنتهي علاقتهما مع الصيف

- أنا لم أقصد...

- لم تقصدي ماذا؟ إنك لم تسيطري على الأحداث؟ أنت تقولين بسهولة "أحبك" لكنك تضيفين دائماً "لاتقترب كثيراً".

بدا الغضب على وجهه. أمسك إحدى اللوحات

- لقد استغللتني للتالي ما تريدين. أولا بقصة أنك صديقة قديمة. ثم عطل البنزين.

صاحت

- "لويس" أنت مخطيء.

إنه لا يريد أن يسمعها ولا أن يفهمها.

استطردت

- الأمر ليس كذلك. أحبك حقاً. لا تظن ذلك بي هذا ليس صحيحاً

- أنت لا تعترفين بالحقيقة حتى عندما تقفز من عينيك يا "كارين جان".

كانت التجربة مدهشة ومثمرة. لقد تعلمت ألا أتبع حاستي. بمعنى ألا أثق أبداً في أولئك الذين يستخدمون الحب ذريعة لاقتحام حياتي.

لمعت الدموع في عيني الفتاة الشابة.

- ما الذي يعطيك الحق في التصرف بهذه الطريقة المترفعة؟ أنت لست شخصاً أميناً. على الأقل أنا أعرف كيف أهب الحب وأعرف كيف أتلقاه عندما أهدى به. أما أنت فلا تستطيع حتى أن تنطق بكلمة "أحبك". سالت الدموع على خديها

قالت مقلدة طريقته الساخرة في النطق باسمها "كارين جان".

- "بيتر لويس" أخافتها نظرته الغاضبة. لو استطاعت فقط أن تمنع نفسها من النطق باسم "بيتر".

حمل اللوحة ووضعها على الحائط

نزلت "كارين" السلالم بسرعة. شيء ما في صدرها حدثها بأن هذه هي النهاية بدون رجعة

قاد السيارة بسرعة. ليوصلها. لم تجرؤ على النطق بكلمة واحدة

وعندما اقتربا من المدينة على بعد خمسة كيلو مترات من المنزل أوقفتهما الشرطة. لتخطي السرعة المسموح بها.

بعد نصف ساعة من وصولهما لم يتبق أثر لرفيقها في الشقة.

قذف بالمفتاح على الطاولة. وبدون أي كلمة خرج من شقتها وخرج من حياتها

الفصل الثالث عشر

عادت "كارين" إلى الحياة نحو منتصف اكتوبر. منذ أن هجرها "لويس" كانت تعيش بشكل تلقائي.

في الصباح فتحت الملف الذي يحتوي على المقال الخاص بـ "لويس". إنها تكره كل كلمة به. لو لم تكتبه لما قطعت علاقتها بـ "لويس" قطع حبل أفكارها طرقات على الباب. دخل "دان بنديكت" والقى نظرة على المكتب.

- هذا الذي فعلته بشان "ب . لويس باين"؟

هزت رأسها.

دمدم، وجلس يقرأ الأوراق، ويشاهد الصور.

- هذا جيد جداً.

أجابت بمرارة:

- شكراً

- هل سينشر ذلك في عدد نوفمبر؟

- لا، لا أعتقد ذلك.

- أعتقد أنه سيلاقي نجاحاً كبيراً.

مستندة إلى ظهر مقعدها تأرجحت ببطء، وقالت:

- لست أدري ماذا سأفعل به؟

نظرت إليه مليئة بالمخاوف. من الواضح أنّه قد جاء من أجل شيء آخر غير بضع دقائق من المحادثة التافهة.

- لابد أن تفكري إلى أي جهة تودعين مقالك هذا. لقد جئت لأخبرك أن أصحاب المجلة يجدون أنهم يخسرون منذ وقت طويل. سيوقفونها نهائياً.

نهضت "كارين".

- أوه! كلا! هل تقصد أنهم سيستسلمون! متى؟

- العدد الذي نعمل به حالياً هو الأخير. بمجرد أن ينتهي كل شيء لابد أن يبحث كل منا عن وظيفة جديدة. هذا الحديث عن "باين" قد يساعدك. إنه مقال جيد ويمكنك بيعه.

يده على مقبض الباب، قطب حاجبيه.

- استخدميه إذن. ماذا ستخسرين؟

وخرج.

- هل ستستخدمه؟ على أية حال لا يستطيع "لويس" أن يكرهها أكثر من الآن وهذا المقال هو الشيء الوحيد الذي تستطيع أن تتفاوض عنه.

قال "هانك ميتشال":

- شكلك الحزين يدل على أنك سمعت الأنباء السيئة.

لم تسمعه عندما دخل. جلس على المكتب وتنفس بعمق.

- ماذا سنفعل الآن؟

www.Rewity.com

ابتسمت

- لست أدري. أحاول أن أجد عملاً قبل أن تسبقني إليه

وأنت؟

- كنت أعتقد أنني أستطيع الزواج من امرأة غنية

- لا تنظر إلي إذن. لا أستطيع أن أقدم لك شيئاً

- خسارة. إيه حسناً، تزوجي رجلاً غنياً واجعليني أعيش إلى جانبكما. "باين" مثلاً كاوبوي المدينة

- ليس هناك فرصة! لقد انتهى كل شيء

- سنجلس على الرصيف إذن، وربما كتبت كتاباً، وكسبت مليون دولار

- ماذا سيكون موضوعه؟

- زوجان: امرأة جميلة، ورجل ذو موهبة عندما يفقدان عملهما يشرعان في كتابة كتاب يموتان جوعاً قبل أن ينتهي

قهقهت

ابتسم إليها "هانك":

- بما أن قصة "باين" قد انتهت هل ستقبلين الخروج معي هذا المساء؟ يمكننا أن نغرق أحزاننا بتناول البيتزا. هذا كل ما أستطيع أن أقدمه لك. لكن مساء الجمعة القادم سيكون هناك العديد من الناس السعداء حولنا، وربما نكتسب منهم حماسهم

- هذا سيسعدني

إنها تفكر في ذلك حقاً. لقد عانت بما فيه الكفاية من الندم على الماضي، والقلق بشأن المستقبل

أضافت

- سيدفع كل واحد حسابه. لا أريدك أن تموت جوعاً قبلي!

في هذا المساء ارتدت "كارين" "جيب" زرقاء وبلوزة بكمين طويلين وحذاء برقبة أسود. كانت سعيدة؛ لأنها ستخرج مع "هانك" بعكس ما كانت تعتقد

ذهب ليأخذها في السابعة ليتناولا البيتزا. كل الاحتمالات التي تخيلها للخروج من هذه الأزمة اضمحلت "كارين"، وأطلق الاثنان العنان لخيالهما

في التاسعة بدأت الفرقة الموسيقية تعزف الفالس. صعدت "كارين" و"هانك" ليرقصا

كان هناك أنماط مختلفة من الأشخاص: شباب، متوسطو العمر ومتقدمون في السن. الجميع يبدون سعداء

تيبست "كارين" فجأة. دخلت ثلاث نساء مع رفقائهن

كان "لويس" واحداً منهم. كان وسيماً بشكل لا يقاوم

حركت "كارين" مقعدها؛ لتدير إليه ظهرها. لماذا جاء إلى هنا في هذا المساء بينما لم تكن تفكر فيه منذ ساعتين؟

سألها "هانك":

- هل تريدين أن تجربي؟

- ماذا؟

- الرقص. هل تريدين؟ لقد نظرت جيداً. أعتقد أنني أستطيع ذلك إذا أردت

ترددت "كارين" ثم وافقت. إنها لن تختبئ؛ لأن "لويس" هنا

رقصا، وتناولا البيتزا خلال سهرتهما. شعرت "كارين" بالهدوء شيئاً فشيئاً. كادت أن تنسى وجود "لويس"

كادت أن تنساه، حتى اصطدمت بشخص ما أثناء الرقص

كانت ستسقط عندما أمسكتها يد. رفعت عينيها نحو "لويس"، رأت

www.Rewity.com

وجهه الجامد المعادي.

قال بابتسامة سريعة وغير ودود:

- آسف.

التصقت به "شاستي"، ووجهت إلى "كارين" ابتسامة انتصار.

همست:

- سعيدة أن أراك مرة أخرى يا جميلتي.

أخذها "هانك" بين ذراعيه، ولكن أدركها التعب، وفضلت أن يجلسا حتى على طاولتهما لم تجد حماسها. حاولت دون جدوى أن تتجاوب مع "هانك" الذي حاول أن يسري عنها. ادعت أنها مصابة بالصداع، وطلبت منه أن يوصلها.

أمام منزلها ودعها "هانك":

- أعطيني إشارة عندما تنسين حقاً هذا الكاوبوي التعس.

اتفقنا؟

دخلت سريرها ونامت باكية.

في نهاية الأسبوع التالي ذهب العدد الأخير من المجلة إلى المطبعة. لم يتبق لـ "كارين" سوى أن تقوم بترتيباتها، وأن تحضر صندوقاً لتفرغ فيه محتويات المكتب.

آخر ما وضعته به مقال "لويس باين" وثقالة الورق الكريستال.

والآن قد حان وقت مغادرة المجلة. شعرت "كارين" بالحزن.

كانت تعرف أنها لن تستغل هذا المقال لمصلحتها الخاصة. وبدا لها فجأة أنه من الضروري أن يعلم أن خصوصياته غالية بالنسبة لها، وهو نفسه غال بالنسبة لـ "كارين"!

كيف استطاعت أن تفكر أن مقالا بسيطا يستطيع أن يجعل لها مكانة مماثلة لمكانة أبيها؟ كم كانت غبية أن تفقد "لويس" من أجل هدف صعب

المنال.

كان من الصعب أن تستعيده، لكنها تستطيع أن تهب له ما كتبته.

كيف توصله إليه؟ تبعثه؟ تحمله إلى الاستديو؟ إنها لا تطيق موظفة الاستقبال "نيتا"؛ إنها لا تستطيع مواجهتها بعد ما فعلته بـ "لويس".

ستذهب إلى بيته، وتعطيه إياه، وتقول له ببساطة: "أرجو المعذرة".

مرتاحة لهذا القرار، حملت صندوقها وذهبت تودع زملاءها.

كانت الساعة السادسة والنصف مساء عندما سلكت "كارين" طريقها إلى منزل "لويس".

نظرت "كارين" إلى الطريق قاطبة الحاجبين. عندما وصلت كانت الشمس قد اختفت. لكنها وجدت الباب مغلقاً. ماذا تفعل؟

وضعت يديها على عينيها؛ حتى تتجنب الإضاءة العالية، نزلت من السيارة بحثاً عن مكان تترك فيه الملف. لم يكن هناك صندوق خطابات. البريد يصل إلى الاستديو، ولو وضعته تحت حجر قد لا يراه.

فجأة تذكرت "لويس" عندما تسلق الشجرة لياخذ المفتاح.

هل ستستطيع؟ الأغصان السفلى مرتفعة جداً. اقتربت بالسيارة، وبواسطتها تسلقت الشجرة. أصبح بنطلونها في حالة يرثى لها. لكن هذا لا يهم.

تقدمت بحرص من غصن إلى آخر، بحثت بيدها في الصندوق المعدني المثبت على جذع الشجرة حتى وجدته. ليبارك الله "لويس" لنظامه!

عندما نزلت إلى الأرض، أخذت الملف وثقالة الورق أدارت القفل بسهولة وتوجهت نحو المنزل. نبحت الكلبتان بغضب عندما وصلت إلى عتبة الباب متارجحة. لقد نسيتهما.

هل ستتركانها تدخل؟

إنها لم تتسلق هذه الشجرة لتوقفها هاتان الغبيتان.

لكنها لا تحب أن تكون نهايتها أن تقطع بأسنانهما القوية.

وأخيراً تشجعت، وأدارت المفتاح وفتحت الباب.

أسرعت الكلبتان إليها.

قالت "كارين" بصوت مرتعش متوسلة:

- "كابريس، "ساره"؟

تمددت الاثنتان في فرح. كادت الفتاة الشابة أن تسقط.

قالت بوهن:

- انزلا، انزلا.

دخلت تتحسس طريقها في الظلام حتى وجدت زر الضوء. أضاءت المكان. كان المنزل ينتظرها صامتاً، خاويا كأنه قبر، مليء بالذكريات.

في مدفأة الصالون مازال هناك بقايا شاهد على نار الأمس. نظر إليها طفلا اللوحة نظرة حزينة، والتفتت بسرعة. شبح "لويس" يطاردها في كل مكان، يراقبها، ينتظرها ويتهمها.

ببطء طافت في أنحاء المنزل. كانت كل الحجرات مفتوحة حتى التي لم ترها أبداً. المرسم الخاص بـ "لويس" وقد كوم به كل اللوحات التي أنزلها من فوق الجبل. اللوحة الخاصة بـ "كارين"، والتي بالمعرض قابعة على مسند.. على الحائط أربع صور أخرى لها تظهرها سعيدة، مغتاظة، مفكرة وحزينة.

لماذا لم يمزقها؟ نما بعض الأمل في قلبها. ولكن لا طائل من ذلك.

صعدت إلى الغرفة، والكلبتان في أعقابها.

ضاعفت رؤية هذه الحجرة جرحها. مسحت دموعها.

كل جزء من هذه الحجرة يبدو جزءا منها.

كانت ملابسه على السرير يفوح منها عطره الزكي.

لمستها. أين ذهبت؟ لم تعد تحتمل البقاء في هذا المكان.

وضعت الملف إلى جوار قبعته، وببعض التردد وضعت ثقالة الورق.

عادت إلى الباب بسرعة وتركت المفتاح في الكالون.

عندما وصلت إلى الباب الخارجي أقفلت القفل، وصعدت إلى السيارة: لتترك الجبل بحزن.

www.Rewity.com

الفصل الرابع عشر

بعد أن بحثت عن عمل دون طائل في الصحافة خلال أسبوعين أيقنت "كارين" أن هذا المجال مقفل في وجهها.

استيقظت مبكراً هذا الصباح أيضاً، وأخذت تقرأ الإعلانات الخاصة بالوظائف الخالية. لقد طالعتها الأمس، وخطت الإعلانات القليلة التي تطلب سكرتيرات.

لقد استنفد تأثيث شقتها الجديدة كل مدخراتها.

لابد أن تجد وظيفة بأسرع وقت ممكن، أي وظيفة. كانت روحها المعنوية أقل من منخفضة.

جلست بثوب المنزل أمام قدح القهوة، وأعادت قراءة الإعلانات التي اختارتها. ارتشفت قدحها، وقررت أن تذهب إلى مكتب التشغيل.

خائرة العزم، ارتدت قميصاً أبيض وطقما من القطيفة الخضراء الداكنة وفي قدميها حذاء برقبة بني. إنها لا تبدو فتاة صغيرة في

ملابس أمها كما قال "لويس". "لويس". كيف تنساه؟

في الثامنة والنصف كانت مستعدة، ومازال أمامها ربع ساعة لتصل إلى المكتب في التاسعة. وضعت سترتها بعناية على ظهر المقعد وصبت قدحاً جديداً من القهوة. أملها الوحيد كان أن تلاقي قبولاً في الوظيفة.

أفزعتها طرقات على الباب يا إلهي! ربما يكون المالك.

لقد طلب منها أن تدفع مقدم إيجار ستة شهور وإلا تترك الشقة.

لم تكن مستعدة للقائه اليوم. تبقى لها أسبوعان على إنذاره وسينتظر انقضاء هذه المدة.

ثائرة، ذهبت لتفتح الباب. تحولت ثورتها إلى دهشة، خفق قلبها بشدة.

إنه "لويس" واقفاً أمامها في ملابس أنيقة، رائعة، اختفى حذاء الكاوبوي ليحل محله حذاء لامع. كما اختفت القبعة. تحيرت عندما رأت وسامته المتمدنة. وضعت يدها على صدرها كأنها تخفي جرح قلبها. لم يكشف وجهه عن نياته، لم يكن مبتسماً ولا متجهماً، كان ينتظر.

- هل أستطيع الدخول؟

كانت نبرة صوته رسمية.

قالت:

- أعتقد نعم، إذا أردت.

- أريد ذلك بالتأكيد.

دخل إلى الصالون حيث انتظرها بأدب. عندما أصبح الصمت غير محتمل قالت "كارين":

- إني أشرب القهوة، هل تريد بعضاً منها؟

- بكل سرور.

تبعها إلى المطبخ حيث جلس واثقاً من نفسه ارتعشت يدا الفتاة الشابة كأنها أوراق واهية عندما صبت له القهوة. ماذا يريد؟ جلست أمامه، وخبأت الإعلانات التي أحاطتها بالخطوط

- لدي موعد؛ لابد أن أذهب خلال دقائق.

لم يكن ذلك حقيقيا تماماً، ولكنها إذا بقيت طويلاً بالقرب منه فستبكي، ولن تحتمل ذلك. ربما أراد أن يغمس سكينه في جرحها حتى يستمتع بألمها.

هز رأسه

- تقرئين الجريدة، أليس كذلك؟

كانت عيناه مثبتتين على جريدة "برايد دينفر".

في الحقيقة لم تكن تهتم إلا بصفحة الوظائف الخالية.

لاحظت أن التجاعيد قد ظهرت على جبينه، واختفت اللمعة من عينيه. لماذا جاء ليطيل فترة الاحتمال؟ لا يبدو أنه جاء ليصلح الوضع القائم بينهما، لم يقدم اعتذارات، ولا تفسيرات.

هل يتخيل أن باستطاعتهما أن يبقيا صديقين؟

- لا بد أن تقرئي كل الجريدة. هذا ينشط الذاكرة، ويساعدك على أن تكوني على علم بآخر الأحداث.

اهتزت فوق المقعد.

- لابد أن أرحل خلال دقائق يا "لويس".

- أنا أيضاً. لابد أن أذهب إلى موعد لأرى بيتاً لكن يجب أن تقرئي الجرنال.

- ماذا تريد من هذا الجرنال؟

تصفحت الأقسام المختلفة.

- حوادث، سرقات، .. كل ذلك لا يهمني، ولماذا تتكلم عن بيت ؟ هل ستعمل في مجال العقارات؟

انزعجت "كارين" وندمت على كلماتها. لم تكن تنوي أن تشجعه.

يبدو أن غيظها قد جعله يشعر بعدم الارتياح.

دفع المقعد ببطء ليعقد ساقيه وقال بعد دقيقة:

- سأبيع بيت الجبل.

نظرت إليه بعينين دهشتين.

- ماذا ستبيع؟

سكتت، هذا الأمر لا يهمها لكنها شعرت بخيبة الأمل إنها تحب هذا المنزل وهذا الجبل.

- حان الوقت لأتخلص منه. إنه معزول جداً.

إنه ملاذ جيد للهروب من العالم الحقيقي، ولكن ربما قد حان الوقت لكي أنخرط في المجتمع بالإضافة إلى أنه يكلفني الكثير في التدفئة شتاء.

منعت نفسها من النطق بالتعليقات التي كانت على لسانها.

- ماذا تريد يا "لويس"؟ أريد أن أذهب.

مد يده نحو الجريدة، طواها، ووضع أمام الفتاة الشابة الصفحة الخاصة بالفن

- أريد أن أتأكد أنك تقرئين كل شيء

الصفحة الخاصة بالفن، والمجتمع؛ إعلانات الزواج، والخطوبة؟

لهذا السبب سيبيع المنزل. سيدة مثل "شاستي" لن تعيش وسط الغابة. إنه ليس بهذا الشر حتى يرغب في أن يراقب رد فعلها عندما تكتشف الخبر. وصلت حتى نهاية العمود وتنفست الصعداء.

- "كارين"! لا تكوني غبية. انظري هذه الصفحة.

www.Rewity.com

خبط بيده على المكان المقصود.

عندما رأى لمعة عينيها، خمن الذي تبحث عنه. نظرت إلى ما يشير إليه، ووضعت يدها على فمها. كان مقالها عن لويس في مكان جيد، واسمها تحته واضح تماماً.

وصورتها تبتسم إليها.

لم يتغير فيه شيء. غير مصدقة قرأت المقال وأعادت قراءته قبل أن ترفع عينيها نحوه.

- هل أعطيته لهم؟ لماذا؟ لا أفهم.

- ولا أنا.

نظر إليها بشدة.

- لماذا تركت هذا المقال عندي؟ لماذا لم تستخدميه؟

- بدون شك حتى لا أدعك تظن أنني أستطيع أن أفعل شيئاً بغضبك. لم أكن أدرك إلى أي حد يزعجك ذلك. حتى اليوم الأخير. أنت لم تترك لي الفرصة لأشرح لك.

خفض عينيه متنهداً.

- على الأقل، لقد فهمت قبل فوات الأوان أي شخص أكون. عندما أعطيت مقالك للجريدة كان ذلك خطوة على طريق التغيير.

تفحص وجهها، لكنها لم تجبه. لم تعرف كيف تجيب.

- لو كنت قرأته عندما عرضت علي ذلك لما كانت هناك مشكلة. لقد وصفتني بأني انسان شجاع، بطل اسطوري.

من الفقر إلى المجد بفضل العمل الشاق والصبر. إني مدين بالعرفان لهذه الحياة التي سمحت لي بأن أحول حسي المرهف إلى عبقرية خلاقة. ابتسم.

- لم يكن فيما كتبت سوى الإعجاب والاحترام وهذا ما دفعني إلى أن

ألقي نظرة جديدة على نفسي وعلى ردود أفعالي تجاه الناس وتجاه الأحداث.

يداه في جيبيه استند إلى ظهر مقعدها.

- كيف استطعت الدخول إلى بيتي؟ كنت أعتقد أنها قلعة حصينة.

ابتسمت.

- لم يكن الأمر صعباً بالنسبة لمحتالة.

ارتعش.

- كان لابد أن أنتظر منك ذلك. هل لي أن أسترد تلك الكلمات؟

- إنها لك ليس لي أن أعيد إليك. إنها عملك.

مندهشاً قطب حاجبيه لكنه أصر. فتش في جيبه ليخرج ثقالة الورق الكريستال.

- توصلت لفهم سبب تركك المقال عندي ولكن لماذا هذا الشيء؟ أعرف مدى أهميتها لك.

- لقد فكرت كثيراً. لم أجد صعوبة في ترك والدتي؛ لأنها ساعدتني على الخروج من العش حتى لو كان ذلك متأخراً. مع والدي كان الأمر مختلفاً. لقد بقيت حبيسة مشاعري تجاهه مشاعري في سن السادسة. كان بطلاً في عيني. لو كان بقي على قيد الحياة لا عتبرته إنساناً عادياً. ربما شعرت بمسؤوليتي عن الحادث الذي أودى بحياته.

نظرت إليه.

- لقد أعطيتها لك دليلا على أنني من الآن فصاعداً ساكون نفسي، ولن أحاول أن أصبح صورة من والدي.

قال وهو يضعها على الطاولة.

- أمازلت تريدين أن أحتفظ بها؟ أأنت واثقة أنك لا تريدين استردادها؟

www.Rewity.com

همست وهي تهز رأسها:

- لا، إنها ذات قيمة. أتمنى أن تحتفظ بها.

نظر إليها دون أن يبتسم.

- لماذا لم تعاتبيني عندما قلت لك كل هذه الأشياء البشعة؟

- أرجوك يا "لويس"، لن نتشاجر من جديد. لكل أخطاؤه أنا أيضاً أنانية فأنا لست ملاكاً ولا نستطيع شيئاً حيال ذلك.

اتجهت "كارين" نحو الحوض لتغسل قدحها.

إنها لا تستطيع أن تفعل أكثر من ذلك بينما يحثها قلبها أن تتجه نحوه أن يتصالحا ويعوداكسابق عهدهما.

فجأة تنبهت إلى أنها مستمرة في غسيل القدح فوضعته بعصبية.

- لقد قلت لي: إن لديك موعداً. من الأفضل أن أذهب حتى تلحقي بموعدك.

- ليس لدي موعد. كنت أنوي التوجه إلى مكتب توظيف، لم يعد لدي عمل. لقد أقفلت المجلة.

- أعرف. لقد اتصلت بـ "دان بنديكت" قبل أن أنشر المقال. هل أمامك شيء؟

- ليس بعد.

رفع قطعة الكريستال نحو النافذة ونظر إليها وهي تلمع في ضوء الشمس.

- اتصلي برئيس تحرير جريدة "دينفر" ربما يكون لديه وظيفة من أجلك. لقد تأثر جداً بعملك.

بيد مرتعشة نظرت إلى وجهه لقد أدركت ما يقول.

- لا تعتقدي أن ذلك بتأثير مني، في هذه الحالة ستكون وظيفة مبتذلة لتحققي استقلالك يجب أن تواجهي مشقة الطريق.

- هذا لا يزعجني أنا مستعدة لتحمل أي شيء حتى أصل. لا أستطيع أن أصدق ذلك!

- كنت تستطيعين أن تقدمي لهم عملك بنفسك وتجربي حظك.

هزت رأسها:

- لم أكن أستطيع. لا أستطيع أن أصدق أنك فعلت ذلك من أجلي. يجب أن تعرف إلى أي حد أقدرك. لابد أن ذلك لم يكن هينا بالنسبة لك.

عيناه على ثقالة الورق، أجاب:

- لقد فكرت كثيراً منذ أن انفصلنا.

ظهرت تجاعيد القلق على جبهته وصمت. يبدو أن هناك معركة داخلية قد بدأت.

سألته:

- فيم فكرت؟

- لابد أنني أشعر بالغيرة بسبب الاهتمام والوقت الذي تكرسينه لعملك ثم أدركت أن جزءاً من إعجابي بك يعود إلى طموحك.

لم أقدر أبداً الأشخاص السطحيين. كنت سأمل منك بسرعة لولا عنادك.

شعرت "كارين" بغصة ولم تستطع أن تتكلم.

نظر إليها بائساً:

- أتمنى أن نعود معاً من جديد.

- لكن كم من الوقت سيمضي قبل أن نبدأ الشجار من جديد؟

لن أحتمل ذلك يا "لويس". إنه مؤلم جداً. لن أقاوم إذا رحلت في كل مرة نختلف فيها.

- فكرت في ذلك. وماذا لو أحاول تغيير سلوكي؟ لا أستطيع أن أعدك بشيء.

www.Rewity.com

هزت رأسها:

- نحن متشابهان. أليس كذلك؟ أنا أيضاً لدي بعض الخصال. لست أدري إذا كنت سأستطيع السيطرة عليها.

- أنا تعس بدونك. لم أحتمل أن أراك وأنت تراقصين هذا ... هذا الشخص في المطعم.

- أعرف. إني أكره "شاستي". أريد أن أبقى معك لكني خائفة.

لابد أن أكون واثقة منك.

نهض ببطء ودار حول المائدة. وأمسك يدها؛ ليساعدها على الوقوف. كان شاحباً.

نظرت إليه "كارين". إنه لا يبدو على ما يرام.

- أتشعر بسوء؟

شعرت بدقات قلبه السريعة.

- "لويس".

مضت دقائق، أخيراً زفر بعمق.

- "كارين" أحبك أكثر من الحياة. إذا كنت بغبائي قد قتلت ما بقلبك من حب نحوي فالأهون علي أن أموت. أحبك وأتمنى أن تكوني معي ما شاء الله لي أن أحيا.

أمسكت وجهه بين يديها. وهمست:

- أوه يا عزيزي أحبك أيضاً ومكاني هو حضنك.

تبدد شكه الأخير.

همست "كارين":

- هل كان الأمر شاقاً عليك يا "باين" أن تنطق بهذه الكلمة الصغيرة "أحبك"؟

- أحبك، أحبك بشدة وإلى الأبد. هل لابد أن أقول لك: إنك المرأة

الوحيدة التي سمعت هذه الكلمة مني؟

احتضنته ووضعت رأسه فوق كتفها.

- ماذا حدث حتى ترتدي قميصاً أبيض؟ هل ستكون كلاسيكياً معي؟

- أردت أن أؤثر عليك.

- لقد تأثرت فعلاً لكني لست واثقة من أن ذلك يروق لي. لقد اعتدت على القميص المبقع بالألوان والقبعة.

- لقد أحرقتها. قلت لك: إنني سأتغير، وما هذه إلا البداية كنت أعتقد أنني أختفي خلفها؛ لذلك ألغيتها.

- ربما افتقدها. لا تتغير تماماً، اتفقنا؟

- لا تجلسي في استكانة هكذا أريدك أن تشاهدي المنزل الجديد معي.

- الآن؟ ألا تستطيع استثماراتك أن تنتظر قليلاً؟

- إنه ليس استثماراً حقيقياً. سأقيم في نصفه وأؤجر النصف الآخر. إنه منزل صغير تحيطه مساحة خضراء، ويطل على الجبال. إنه قريب من كل شيء.

- هل ستعيش فيه؟

- نعم يمكنك استئجار النصف الآخر. سنصل إلى اتفاق في الإيجار إذا حصلت على هذه الوظيفة ساعتني من ورائك.

قالت:

- "لويس" هل أنت مضطر حقاً لبيع المنزل؟ إذا كان بارداً في الشتاء يمكننا ألا نذهب إليه إلا في الصيف.

- تستطيعين إقناعي بسهولة ليس لدي رغبة أكيدة في التخلص منه. ولكن سيكون المنزل الجديد عمليا أكثر.

www.RewityY.com

حك رقبته:

- لابد أن توقعي على عقد.

- إيه حسناً؟ لكم من الوقت؟

- للأبد.

قالت وقد أشرقت أساريرها:

- يا له من عرض مغر.

- مغر حقاً. أعتقد أن هذا العقد يسمى عقد زواج. لا أريدك أن تتركيني أبداً.

- إيه حسناً. أنت لا تضيع وقتك!

رجع للخلف ونظر إليها بجدية:

- أحبك

- وأنا أيضاً أحبك كثيراً.

طبع على شفتيها قبلة طويلة مليئة بالوعود.

تمت

www.Rewity.com
By: Andalus